جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية العلوم الإنسانة والاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية

# أخلاق المسؤولية في القرآن الكريم

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: فقه مقارن وأصوله

**إعداد الطالبتين:**

- بن زيان فاطمة الزهراء
- بن زيان خديجة

**إشراف الأستاذ:**

- أ. د. زروخي الدراجي

**لجنة المناقشة**

| الاسم واللقب | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|
| أ.د. حباسي خالد | محمد بوضياف المسيلة | رئيسا |
| أ.د. زروخي الدراجي | محمد بوضياف المسيلة | مشرفا ومقررا |
| د. بوكثير عبد الرحمان | محمد بوضياف المسيلة | ممتحنا |

**السنة الجامعية: 2023/2022م - 1444/1443هـ**

بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهداء

إلى والدينا الكريمين أمد الله عمرهم وصحتهم .

إلى أخواتنا الغاليات .

إلى أهلنا جميعا .

إلى جميع أساتذتنا من مرحلة التعليم الابتدائي إلى مرحلة التعليم الجامعي .

إلى صديقاتنا العزيزات .

نهدي هذا العمل .

فاطمة الزهراء و خديجة

# شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . . . . ﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

نحمد الله جلّ في علاه على ما منّ به علينا من إتمام هذا البحث ونشكره على فضله ونعمه فله الحمد أولاً وآخرا . أما بعد :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :( مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ اللهَ ) وعملا بهذا الحديث نتقدم بعظيم الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذنا الفاضل زروخي الدراجي الذي أشرف على هذا البحث وما بذله من الجهد والوقت في متابعة مراحل الدراسة وعلى ما أبداه من صبر وتواضع معنا فجزاه الله خيرا على ما قدمه من توجيهات وإرشادات وبارك فيه وهذا لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال:( مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ بِهِ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ ) .

## قائمـة المختصـرات

| | |
|---|---|
| **ط** | الطبعة |
| **د ط** | دون طبعة |
| **د م ت** | دون مكان نشر |
| **د ت ن** | دون تاريخ نشر |
| **ج** | الجزء |
| **م** | مجلد |
| **ص** | الصفحة |
| **ت** | توفي |

# مقدمة

**مقدمة:**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما بعد:

تعدّ الأخلاق من المواضيع والمباحث المهمة التي حظيت بعناية بالغة في الإسلام حيث تعتبر أحد الأصول التي يقوم عليها الدين الإسلامي، ذلك أن دعوة هذا الدين إنما هي عقيدة وعبادة وأخلاق، فالأخلاق هي المنهج الذي يرشد الإنسان لصحيح الأعمال وإلى طريق الخير ويبعده عن شرها.

والأخلاق الحسنة هي صورة المجتمع وأساس رقيّ الأمم وسرّ بقائها وأساس ازدهارها وتقدّمها وهي ضرورية لدوام الحياة الاجتماعية، ومتى فقدت هذه الأخلاق كان ذلك سببا في زوال المجتمعات وانحلالها، لذا نجد القرآن الكريم قد اعتنى بها عناية كبيرة وأكدّ على أهميتها للفرد المسلم، فمن مسؤولية الإنسان الذي ميّزه الله عن غيره من المخلوقات أن يقوي وازعه الأخلاقي ويسعى به إلى الكمال الخلقي الذي أراده الله تعالى له في معاملته ومخالطته لغيره.

فالقرآن الكريم بما فيه من توجيهات يهدف إلى الارتقاء بالإنسان والسّمو به إلى أعلى درجة من الأخلاق، فللأخلاق مستوى أعمق دلّ عليه القرآن الكريم وهو أخلاق المسؤولية التي تعتبر أعلى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان، فهي أخلاق ذات نطاق واسع المدى بها تتحقق إنسانية الإنسان، وعلى هذا الأساس كان هدف الإسلام أن يصل المسلم إلى هذه الأخلاق العالية ويعمقها في نفسه، فكلما ارتقى فرد داخل المجتمع بأخلاق المسؤولية فإن ذلك سيؤدي إلى انتشارها ممّا يرفع من مستوى المجتمع.

**أهمية الموضوع**

تكمن أهمية هذا الموضوع في ما له من الأثر الكبير على الفرد والمجتمع، فأخلاق المسؤولية أخلاق عالية تهدف إلى رفع مستوى الأخلاق عند الإنسان وتسمو به فتجمل طبائعه بحيث يكون في معاملته لغيره متسامحا متعاونا حليما، كما وتظهر أهميته لما نشاهده

اليوم من فساد وتفكك وانحلال أخلاقي وحاجة العالم اليوم لمثل هذه الأخلاق التي تحقق إنسانية الإنسان وتجعله يحترم الآخر فلا يتعدى عليه.

**أسباب اختيار الموضوع**

يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى جملة من الأسباب منها:

- ✓ ضرورة وأهمية الأخلاق في الإسلام ودورها في حياة الفرد والمجتمع.
- ✓ انحطاط في السلوك وتدهور المبادئ والقيم في المجتمعات بسب إهمال الأخلاق.
- ✓ ارتباط الموضوع بحياة كل الناس، والمسلمون اليوم والعالم كله بحاجة ماسة لمثل هكذا أخلاق للخروج من الأزمات والمشاكل.
- ✓ ضرورة إحياء الأخلاق وتطبيقها في واقعنا وخاصة أخلاق المسؤولية.

**أهداف الموضوع**

الهدف من هذه الدراسة هو:

- ✓ بيان أن للأخلاق في القرآن الكريم مستوى أعلى، على المسلم أن يرتقي ويصل إلى هذا المستوى.
- ✓ التعرف على أخلاق المسؤولية وأبعادها في القرآن الكريم.
- ✓ بيان قيمة أخلاق المسؤولية في تقدم الأفراد وتطور المجتمعات.
- ✓ دعوة المسلمين وتوجيههم نحو أخلاق المسؤولية.
- ✓ المساهمة في خدمة الأمة الإسلامية والنهوض بها في جانب الأخلاق.

**إشكالية الموضوع**

بناء على ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

**ماهي أبعاد أخلاق المسؤولية في القرآن الكريم ؟**

ويندرج تحت هذا التساؤل الأسئلة الفرعية وهي:

- ماهي مجالات أخلاق المسؤولية ؟
- وما هو أثر هذه الأخلاق على الفرد والمجتمع ؟

**المنهج المتبع**

خلال هذه الدراسة تمّ الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي والذي يقوم على جمع وترتيب المعلومات ثم تحليلها وتفسيرها للوصول إلى نتائج علمية.

**الدراسات السابقة**

لم نجد دراسة تتحدث عن أخلاق المسؤولية في القرآن الكريم على وجه التحديد، لكن هناك دراسات تتقاطع مع موضوع البحث في جانب من جوانبه ومن هذه الدراسات ما يلي:

1. سجاد أحمد بن محمد أفضل، المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية، رسالة دكتوراه، جامعة علامة إقبال المفتوحة، 2009. من خلال المنهج التحليلي والاستقرائي المعتمد، تمّت دراسة موضوع المسؤولية الأخلاقية من خلال السّنة النبوية لبيان علاقتها بالمسؤولية القانونية، ومن بين أهم النتائج المتوصل إليها أن المسؤولية في الإسلام تختلف اختلافا بيّنا عن المسؤولية في القوانين الوضعية والأنظمة الإنسانية، ذلك أن القوانين الوضعية حصرت المسؤولية في هذه الدنيا في نطاق ما إذا خرج الإنسان على جانب من جوانب القانون فإنه حينئذ تنجلي المسؤولية عندهم وعندها يحاسب، أما إذا لم يطّلع عليه القانون فهو غير محاسب، أمّا المسؤولية الأخلاقية في الإسلام تتسع وتمتد حتى تشمل كل فرع من فروع الإسلام وكل حكم من أحكامه وكل قضية من قضاياه.

2. صورية شرفاوي، المسؤولية وأحكامها من خلال الكتاب والسّنة، أطروحة دكتوراه تخصص كتاب وسنة، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الحاج لخضر باتنة 1، 2017-2018. المنهج المعتمد منهج التفسير الموضوعي التجميعي الذي يعتمد على الاستقراء والتحليل، بحيث كان موضوعها ماهية وأسس ومترتبات المسؤولية في ضوء نصوص القرآن والسنة، توصلت هذه الدراسة إلى أن الأسس الاستخلافية للمسؤولية تمحورت في التكريم الإلهي في خلق الإنسان، ومسؤولية العبادة وكذا مسؤولية عمارة الأرض، أما مراتب المسؤولية فهي المسؤولية التعبدية والمسؤولية الاجتماعية، في حين أن مترتبات المسؤولية تمثلت في المترتبات التكليفية والمترتبات الجزائية.

ممّا سبق يظهر لنا أن الدراستين تتقاطع مع بحثنا في تناولهما موضوع المسؤولية والأخلاق في الإسلام، أما الإشكالات التي تطرقت إليها الرسالتان فليست موضوع بحثنا.

**الصعوبات والعوائق**

وككل بحث علمي واجهتنا من خلال هذه الدراسة صعوبات من بينها أنه لا توجد دراسات في موضوع بحثنا.

**خطة الموضوع**

للإجابة عن هذه الإشكالية قسمنا خطة البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وهذا بيانها:

**مقدمة:**

وتضمنت تمهيدا مع بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

أما **الفصل الأول:** جاء بعنوان الأخلاق والمسؤولية في الإسلام، ويضم هذا الفصل مبحثين:

المبحث الأول تطرقنا فيه إلى مفهوم الأخلاق في الإسلام وغايتها، كما تحدثنا فيه عن مجال الأخلاق وأسسها.

المبحث الثاني تناولنا فيه مبادئ المسؤولية وأسسها في الإسلام تطرقنا من خلاله إلى تعريف المسؤولية وأنواعها وتناولنا في عنصر آخر أهداف المسؤولية وشروطها.

أما **الفصل الثاني:** فكان بعنوان التّصور القرآني لمجالات وأهداف أخلاق المسؤولية حيث اشتمل بدوره على مبحثين:

المبحث الأول تطرقنا فيه إلى مجالات أخلاق المسؤولية تناولنا فيها الأخلاق العملية حيث بيّنا أخلاق الإنسان في علاقته مع ربّه ومع غيره ومع البيئة، ثم تعرضنا إلى موضوع أخلاق القتال والانفتاح الإيديولوجي كنموذجين لأخلاق المسؤولية.

المبحث الثاني بعنوان أبعاد أخلاق المسؤولية، تناولنا فيه أثر أخلاق المسؤولية على الفرد والمجتمع، وأنهينا الموضوع بالحديث عن مشكلة المجتمع الإسلامي والفصل بين الأخلاق والدّين.

**خاتمة:** وفيها أهم النتائج المتوصل إليها.

# الفصل الأول

## الأخلاق والمسؤولية في الإسلام

إن دراسة أي موضوع يتطلب البحث في المفاهيم الأساسية له للوصول إلى مضمونه وموضوع أخلاق المسؤولية في القرآن الكريم مركب من جزأين هما: الأخلاق والمسؤولية، لذا ينبغي بيان كل منهما على حدة.

إن الأخلاق في الإسلام أمر لابد منه في حياة الفرد والمجتمع، حيث إن كل عمل يقوم به الإنسان مرتبط بالأخلاق، وكذلك الأمر بالنسبة للمسؤولية فهي تطبيق للمبادئ الأخلاقية في الإسلام، وكل أعمال الإنسان مسؤول عنها وهي واجب شرعي وأخلاقي لما خصه الله تعالى به من عقل وإرادة وحرية دون غيره من المخلوقات، ومن هذا المنطلق كان من الضروري بيان الأخلاق والمسؤولية في التصور الإسلامي وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل من خلال الإجابة عن التساؤل التالي: ما مفهوم الأخلاق وغايتها ومجالها في الإسلام؟ وما المسؤولية في الإسلام وماهي شروطها وأهدافها؟ وهذا ما سنجيب عنه في هذا الفصل الذي يحتوي على المبحثين التاليين:

**المبحث الأول:** ماهية الأخلاق وغايتها ومجالها وأسسها

**المبحث الثاني:** مبادئ المسؤولية وأسسها في الإسلام

## المبحث الأول

## ماهية الأخلاق وغايتها ومجالها وأسسها

تعدّ الأخلاق في الشريعة الإسلامية أحد أصول الدّين الإسلامي الحنيف وتعتبر أهم أركان دين الله في مختلف الشرائع وعلى مرّ العصور، ذلك أن هدف الرسالات الإلهية التي جاء بها الأنبياء هدف أخلاقي في المقام الأول، لأنها تستهدف إرشاد الإنسان إلى طريق الخير وإبعاده عن الشر في الدنيا والآخرة، وقد تجمعت مكارم الأخلاق وأمّهات الفضائل فيما جاء به النّبي صلّى الله فقال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم ﴾ [القلم: 04]، كما كانت بعثته متممة لهذه المكارم حيث قال صلّى الله عليه وسلم:«**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاق**»[1].

وسنحاول في هذا المبحث دراسة الأخلاق من حيث تعريفها وبيان غايتها وهذا ما سنتطرق إليه في المطلب الأول، وفي المطلب الثاني مجال الأخلاق وأسسها.

**المطلب الأول: تعريف الأخلاق وغايتها:**

**الفرع الأول: مفهوم الأخلاق الإسلامية:**

**أولا: الأخلاق لغة:**

الأخلاق جمع خُلُق تطلق ويراد بها عدّة معان عند علماء اللغة ومنها:

عرّفها "الراغب الأصفهاني" بقوله:« **والخَلْقُ يقال في معنى المخلوق، والخَلْقُ والخُلْقُ في الأصل واحد، كالشَّرب والشُّرب، والصَّرْمِ والصُّرْم، لكن خُصّ الخَلْق بالهيئات والأشكال والصّور المدركة بالبصر وخصّ الخُلُق بالقوى والسّجايا المُدركة بالبصيرة. والخلاق ما اكتسبه من الفضيلة بخلقه، قال تعالى:** ﴿ مَالَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَق ﴾ [البقرة: 102]. **وفلان خليق بكذا أي كأنه مخلوق فيه، ذلك كقولك مجبول على كذا أو مدعو إليه من جهة**

---

[1] أخرجه البيهقي (ت458هـ) في سننه، كتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها، رقم الحديث: 20782. السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003، ج10، ص323.

**الخَلْقِ»**[1].

وجاء في" لسان العرب" :« **والجمع أخلاق، لا يكسّر على غير ذلك. والخُلْق والخُلُق: السجية. يقال: خالص المؤمن وخالق الفاجر. الخلُق بضم اللام وسكونها: وهو الدّين والطبع والسّجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة** »[2]، إذن فالسّجية والطبع والدّين ألفاظ تعبر عن أحوال الإنسان الباطنة والتي تصدر على شكل أفعال وتصرفات، فإن كان الفعل حسن وصف بالخلق الحسن وإن كان قبيحا وصف بالخلق السيء، وهو بمنزلة الخَلْق للصورة الظاهرة للإنسان.

كما عرّف "إسماعيل بن عباد" الخلُق لغة بقوله :« **الخُلُق: الطبيعة وهو الخليقة والخلاق** »[3].

ويقول "الفيومي":« **أصل الخلق: التقدير، يقال : خلقت الأديم للسقاء إذا قدرته له وخلق الرجل القول خلقا افتراه واختلقه مثله ...والخلق بالضمتين السجية** »[4]، فتعريف الخلق بالسجية والطبيعة يبين أن الأخلاق خلقت مع الإنسان فهي فطرية، لكن هذه الأخلاق قد تتبدل ويصير للإنسان أخلاق جديدة فتكون مكتسبة.

وعرّف "فيروز آبادي" الخلُق بقوله:« **الخَلْق: التقدير. والخالق في صفاته تعالى: المبدع للشيء، المخترع على غير مثال سابق، وصانع الأديم ونحوه. والخلق بالضم والضمتين: السجية والطبع، والمروءة، والدين** »[5].

---

(1) الراغب الأصفهاني(ت425هـ)، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، دار القلم، دمشق، ط4، 2009، ص297.

(2) ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د. ط)، (د. ت. ن)، ج10، ص86.

(3) اسماعيل بن عباد (ت 385هـ)، المحيط في اللغة، عالم الكتب، ط1، 1994، ج4، ص194.

(4) الفيومي المقري: أحمد بن محمد بن علي (ت770هـ)، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت (د ط)، 1987، ص69.

(5) فيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب(ت817هـ)، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د ط)،2008، ص494.

كما نجد "جميل صليبا" عرّف الخلُق بقوله:« **الأخلاق في اللغة جمع خلق، وهو العادة والسجية والطبع والمروءة والدين، وعند القدماء ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس من غير تقدم وروية وفكر وتكلّف**»[1]، يلاحظ من خلال هذا التعريف أن الخلق صفة ثابتة تصدر عن الإنسان دون قصد منه.

يستخلص مما سبق ذكره من أقوال اللغويين أن معنى الخلق يشمل السجية والطبع والمروءة والعادة والدين.

**ثانيا: الأخلاق في الاصطلاح:**

لا يختلف معنى الخلق في الاصطلاح عن معناه في اللغة فقد حاول العلماء والفلاسفة المسلمون وضع تعريف للخلق وإن تعددت التعاريف وتنوعت شكلا ومضمونا وسنحاول الكشف عن ذلك في الفقرات التالية:

يعرف "ابن مسكويه" الأخلاق بأنها:« **حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج ومنها ما يكون مستفادا بالعادة والتدرب وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولا فأولا حتى يصير ملكة أو خلقا** »[2]، الظاهر من خلال تعريفه أن الأخلاق صفة في النفس ثابتة ومستقرة تؤثر في سلوك الإنسان، وأنها تصدر بشكل عفوي لا جهد فيه ولا تصنع، وقد تكون صفة تكتسب من خلال الدربة فتصبح عادة تصدر بصورة تلقائية.

ويذهب "الجرجاني" إلى أن الخلق:« **عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سمّيت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سمّيت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا** »[3]، يلاحظ في تعريفه

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د ط)، 1982، ج1، ص49.

[2] ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق في التربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985، ص25-26.

[3] الجرجاني: علي بن محمد السيد الشريف (ت816هـ)، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، (د ط)، (د ت ن)، ص89.

للأخلاق بأنها هيئة في النفس ثابتة، وأن الأخلاق تصدر بصورة طبيعية، فلا تحتاج إلى تفكير وإرادة فهي تظهر بشكل تلقائي دون تكلف، وجعل مقياس الأخلاق هو الشرع والعقل فإذا وافقت أفعال الإنسان ما أمر به الشرع والعقل كانت أخلاقه حسنة وإن خالفتهما كانت أخلاقه قبيحة.

أما "ابن القيم" فإنه لم يضع تحديداً أو تعريفا حديًّا للأخلاق وإنما عرفها بالمثال وقسمها إلى قسمين: **الأول:** الأخلاق المذمومة **والثاني:** الأخلاق الفاضلة[1] وقال:« **أصل الأخلاق المذمومة كلها: الكبر والمهانة والدناءة وأصل الأخلاق المحمودة كلها: الخشوع وعلو الهمة** »[2]، وذكر أن للأخلاق حدودا فقال:« **للأخلاق حدّ متى جاوزته صارت عدوانا ومتى قصرت عنه كانت نقصا فللغضب حد، وهو الشجاعة المحمودة والأنفة من الرذائل والنقائص وهذا كماله. فإذا جاوز حده تعدى صاحبه وجار، وإن نقص عنه جبن ولم يأنف من الرذائل** »[3]، يلاحظ أن "ابن القيم" قسم الأخلاق إلى نوعين: أخلاق محمودة وأخلاق مذمومة، وجعل للأخلاق حدّا متى تجاوزه الإنسان كان ظلما وجورا على غيره وإن نقص عنه كان انحطاطا ومهانة.

**تعريفات الأخلاق عند المحدثين:**

عرّف " ابن عاشور" الخلق بأنه :« **السجية المتمكنة في النفس باعثة على عمل يناسبها من خير أو شر**»[4]، بمعنى أن الخلق صفة راسخة في النفس ينتج عنها إما فعل خير أو فعل شر.

وعرّف "عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني" الأخلاق بأنها:« **صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة. فالخلق منه ما هو**

---

[1] صالح بن عبدالله بن حميد، عبدالرحمان بن محمد بن ملوح، موسوعة نظرة النعيم، دار الوسيلة، جدة، ط1، 1988، ج1، ص63.

[2] ابن قيم الجوزية: شمس الدين بن أبي بكر( ت751هـ )، الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2،1994، ص210.

[3] ابن قيم الجوزية، الفوائد، المرجع نفسه، ص204.

[4] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحوير والتنوير، الدار التونسية، تونس،( د. ط)،1984، ج19، ص171.

**محمود ومنه ما هو مذموم والإسلام يدعو إلى محمود الأخلاق، وينهى عن مذمومها»**[1]

إذن فلا بدّ من الخلق أن يكون صفة ثابتة دائمة لها آثار في سلوك الإنسان وتصرفاته سواء هذه الآثار محمودة أو مذمومة وأن الدّين الإسلامي يدعو إلى الفضيلة وحسن الأخلاق وينهى عن الرذيلة وسوء الأخلاق.

ويذهب "عبد الكريم زيدان" إلى أن الأخلاق:« **مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في ضوئها وميزانها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح، ومن ثم يقدم عليه أو يحجم عنه** »[2]، هذا التعريف شبيه أيضا بمن سبقه حيث إن الأخلاق هي عبارة عن صفات مستقرة ثابتة، إلا أنه بيّن أن الإنسان هو الذي يقرّر في نفسه أن هذا الفعل الذي سيصدر منه حسن أو قبيح وبالتالي يقدم عليه أو يتركه.

ويرى "مقداد يالجن" بأن:« **الأخلاق في نظر الإسلام عبارة عن علم الخير والشر والحسن والقبح وله قواعده التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه** »[3]، أي أن الأخلاق في الإسلام هي مجموعة من القواعد التي تحدد سلوك الإنسان وتوجهه إلى معرفة الفرق بين ما هو حسن أو قبيح.

**ثالثا: تعريف علم الأخلاق:**

أما تعريف الأخلاق كعلم له مبادئه وأصوله وقواعده فقد عُرّف بعدة تعريفات منها:

يقول "ابن مسكويه":« **هو علم بأصول يعرف به حال النفس من حيث ماهيتها وطبيعتها وعلة وجودها وفائدتها وما هي وظيفتها التي تؤديها وما الفائدة من وجودها وعن سجاياها وأميالها وما ينقلها بسبب التعاليم عن الحالة الفطرية** »[4]، فعلم الأخلاق علم

---

[1] عبدالرحمان حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ط5، 1995، ج1، ص10.

[2] عبدالكريم زيدان، أصول الدعوة، (د. م. ن)، ط3، 1976، ص75.

[3] مقداد يالجن، التربية الاخلاقية الاسلامية، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1992، ص81.

[4] ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق في التربية، المرجع السابق، ص ز.

يدرس أحوال النفس من حيث مفهومها وطبيعتها والغاية من وجودها ليضع حلولا لما قد يطرأ عليها من تغيرات.

أما "إيمان عبد المؤمن" فقد عرّفت علم الأخلاق بأنه :« **علم يبحث في الفضائل وكيفية اكتسابها والرذائل وكيفية اجتنابها والبعد عنها ويوضح المقياس الذي تقاس به أعمال الإنسان الإدارية من حيث هي خير أو شر مع تحديد مسؤولية الفاعل وجزائه على هذه الأعمال والغاية التي يتوخاها على الأخلاق من كل ذلك هو تحقيق السعادة النفسية أو الأمن النفسي في حياته الآجلة والعاجلة** »[1]، إذن هو علم يبحث عن كيفية اكتساب الخلق الحسن واجتناب الخلق السيء، ويبين للإنسان ما يقوم به من أفعال الخير أوالشر وما ينتج عنها من ثواب أو عقاب، ويوضح التعريف أيضا أن الهدف من التحلي بالأخلاق والفضائل الشعور بالاطمئنان والأمن في هذه الحياة.

وعرّفه " القرضاوي" بأنه:« **جملة القواعد التي ترسم لنا طريق السلوك الحميد وتحدد لنا بواعثه وأهدافه**»[2]، إذن علم الأخلاق هو مجموعة من القواعد التي تحدّد وتضبط لنا السّلوك الحميد كما يبين دوافع وغايات الأخلاق.

ويذهب "مقداد يالجن" إلى أن علم الأخلاق هو:« **علم الخير والشر والحسن والقبيح، وهو واحد من العلوم الإسلامية التي تقوم على مصادر المعرفة الإسلامية منها القرآن والسنة والمصادر التشريعية الأخرى** »[3]، يلاحظ من خلال هذا التعريف أن علم الأخلاق علم يفسر لنا معاني الخير والشر وأنه يقوم على أصلين عظمين هما القرآن الكريم والسنة لكونه علما من العلوم الإسلامية.

كما عرّف "أحمد أمين" علم الأخلاق بأنه:« **علم يوضح معنى الخير والشر ويبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضا ويشرح الغاية التي ينبغي أن**

---

[1] إيمان عبد المؤمن سعد الدين، الأخلاق في الإسلام، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2003، ص23.

[2] يوسف القرضاوي، أخلاق الإسلام، دار المشرق، القاهرة، ط1، 2017 ، ص34.

[3] مقداد يالجن، علم الأخلاق الإسلامية، دار عالم الكتاب، الرياض، ط1، 1992، ص47.

**يقصدها الناس في أعمالهم، وينير السبيل لعمل ما ينبغي»**[1]، فعلم الأخلاق يوضح لنا الحياة الأخلاقية التي ينبغي أن تكون عليها معاملة الناس بعضهم بعضا وما يجب أن يتحلّوا به من أخلاق للوصول إلى الهدف المقصود من أعمالهم.

يستنتج من التعريفات السابقة لعلم الأخلاق أنه علم إما يبحث في الخير والشر وعن الفضائل وكيفية اكتسابها والرذائل وكيفية اجتنابها، وإما هو مجموعة من القواعد التي تضبط سلوك الإنسان وفق ما يحدّده الوحي.

إذا يمكن القول أن علم الأخلاق في الإسلام يهتم بسلوك الإنسان ويضع قواعد يقوم على أساسها، وغايته تحقيق السعادة في الدارين، وكذلك يعتمد على مصادر الإسلام الأساسية القرآن الكريم، والسنة النبوية وغيرها من مصادر المعرفة الإسلامية.

**الفرع الثاني: الغاية من الأخلاق:**

إن للأخلاق في الإسلام فوائد وثمرات كثيرة يجنيها من يتحلى بها ويتمثلها في سلوكاته وتصرفاته وأفعاله، والغاية من التزام فضائل الأخلاق والابتعاد عن رذائلها تنقسم إلى عنصرين:

**أولا: نيل رضا الله ورحمته ونعيمه في آخرة باقية،** فهو الذي يجازي على الحسنة بأضعافها ويجازي على السيئة بمثلها، فإنه سبحانه يحب فعل الخير ويكره فعل الشر، وقد وعد الله عباده الصالحين المتّقين الذين تجسد أخلاقهم عقيدتهم ويعكس سلوكهم إيمانهم وتطابق استقامتهم عبادتهم[2] قال تعالى:﴿ وَعَدَ اللهُ الذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَغْفِرَة وَأَجْرٌ عَظِيم﴾ [الفتح: 29] شرح "ابن كثير": **"(مغفرة) أي: لذنوبهم، (وأجر عظيم) أي: ثوابا جزيلا ورزقا كريما ووعد الله حق وصدق لا يخلف ولا يبدل"**[3].

---

[1] أحمد أمين، الأخلاق، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، 1931، ص2.

[2] أحمد محمد رحومة، فلسفة الأخلاق في الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة، مجلة الجامعة الأسمرية، قسم أصول الدين كلية العلوم الشرعية، مسلاته، العدد1 ،2018، ص92.

[3] ابن كثير: أبي الفداء اسماعيل بن عمر (ت774هـ)، تفسير القرآن الكريم، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2000 ص1741.

فالغاية الكبرى للإنسان في هذه الحياة هو الفوز برضى الله وينبغي أن يكون هدفه الأول هو الله وحده، فالمسلم حين يقوم بالأعمال الأخلاقية إنما يقوم بها لأنه مأمور بها من قبل خالقه يبتغي بذلك وجهه ويطلب مرضاته.

فالتزام مكارم الأخلاق التي أمر بها الإسلام أو رغب بفعلها واجتناب نقائص الأخلاق التي نهى الإسلام عنها من الأعمال الصالحات التي تحقق مرضاة الله تعالى، وباكتساب مرضاة الله تتحقق النجاة من الشقاوة والتعاسة التي يجلبها الإنسان لنفسه بإسخاط ربه فيما يقوم به من أعمال سيئة، وهذا الجزاء المسعد لا يظفر به إلا من ابتغى مرضاة الله فأخلص له النية فيما يقوم به من صالح العمل[1]، قال تعالى:﴿ وَمَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ [الرعد: 35]، شرح "ابن كثير":"(مثل الجنة التي وعد المتقون) **أي: صفتها ونعتها،** ( تجري من تحتها الأنهار) أي **سارحة في أرجائها وجوانبها، وحيث شاء أهلها يفجرونها تفجيرا أي: يصرفونها كيف شاؤوا وأين شاؤوا، فيها المطاعم والفواكه و المشارب، لا انقطاع لها ولا فناء"**[2].

فالأخلاق تبين للإنسان أن غايته هي فعل الخير دائما، وأن عمل الخير بباعث أخلاقي إنما هو طاعة تقترن بالاستسلام لله وأنه قاصد وجهه لا وجه أحد.

**ثانيا:** إلى جانب تحقيق مرضاة الله تعالى فإن الأخلاق في الدين الإسلامي من غايتها **تحقيق سعادة الإنسان،** وهذه السعادة لا نجدها إلا في النظام الأخلاقي الإسلامي، وهذه السعادة ليست دنيوية فقط بل هي أخروية أيضا، وحقيقة السعادة في هذه الحياة هي الشعور والإحساس الدائم للمرء بالبهجة والأريحية والطمأنينة نتيجة إحساسه بخيرية الذات وخيرية الحياة وخيرية المصير، وليتحقق هذا لابد من صحة العقيدة وصحة النفس وصحة العقل فالأخلاق الإسلامية لا تعتبر الدنيا في حد ذاتها ولا تتجاهلها؛ بل تعتبرها وسيلة لحياة أخرى

---

[1] عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، محمد الغزالي، الثقافة الإسلامية، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ط1، 1976، ص206-207.

[2] ابن كثير، المرجع السابق، ص1017.

أو مقدمة لها: يجب استغلالها لتلك الحياة[1] قال تعالى:﴿ وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الاوْلَى ﴾ [الضحى: 4] شرح "ابن كثير" هذه الآية:" **أي والدار الآخرة خير لك من هذه الدار**"[2].

حيث إن الأخلاق في الإسلام تضع السعادة في الآخرة نصب عينيها، فالإنسان لم يخلق لهذه الأيام المعدودة وإنما خلق ليعدّ في الحياة الدنيا ليصلح للحياة الآخرة، وما الدنيا إلا دار بلاء وامتحان للإنسان.

كما نجد الأخلاق الإسلامية تلزم الفرد بأن يقوي عقيدته ويحسن ويخلص في طاعته ويهذب نفسه ويرقي وجدانه، وتلزم الجماعة أيضا بقيام أعضائها على الإيمان والهدى والاستقامة والفضيلة والبر والتقوى والتكافل والتضامن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الفضائل، فأساس الأخلاق التقوى والاستقامة وخشية الله تعالى ومراعاته في كل الأحوال[3].

وهكذا فإن هدف الأخلاق في الإسلام هو السعادة في الدارين الدنيا والآخرة، وأن الإسلام يستهدف تحقيق السعادة في الآخرة أكثر مما يستهدفها في الدنيا، غير أن الأخلاق في نظر الإسلام وإن كانت ترمي إلى تحقيق السعادة للإنسان إلا أن الغاية الكبرى من الأخلاق نفسها هي إرضاء الله سبحانه وتعالى والاستقامة على أوامره.

**المطلب الثاني: مجال الأخلاق وأسسها:**

**الفرع الأول: مجال الأخلاق:**

الأخلاق في الإسلام واسعة تشمل أشياء ومجالات كثيرة ذلك لأنها نابعة من الدّين نفسه، والدّين الإسلامي شامل لحياة الإنسان من كل أطرافها لذا فإن الأخلاق تشمل كافة جوانب الحياة الإنسانية.

---

[1] مقداد يالجن، المرجع السابق، ص75،78.

[2] ابن كثير، المرجع السابق، ص2006.

[3] أحمد محمد رحومة، المرجع السابق، ص93-94.

فلكل قطاع من القطاعات الإنسانية المختلفة الداخلية والخارجية أخلاق، للفكر أخلاق وللاعتقاد أخلاق، وللقلب أخلاق، وللنفس أخلاق وللسلوك الظاهر أخلاق[1]، ممّا يعني استيعاب الأخلاق لكل نشاطات الإنسان وتوجهاته وتمتد لتشمل كل جوانب حياته.

فمجالات الأخلاق في الإسلام هو مجال الحياة كلها لأن الأخلاق إذا كانت نمطا للعمل وللسلوك في الحياة فإن عمل الإنسان كله أخلاق إذن فكل سلوك إنساني يحقق الخير للذات الفاعلة أو لغيرها يعدّ أخلاقا طالما كانت الذات الفاعلة تريد بسلوكها هذا عمل الخير لوجه الله قبل كل شيء[2]، ومصداق ذلك قول الرسول صلى عليه وسلم :( **عَجَبًا لأمر المُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْر وَلَيْسَ لِأَحَدٍ إلا المؤمِن إِنْ أَصَابَتهُ سَرّاء شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتهُ ضَرَّاء صَبَر فَكَانَ خَيْرًا لَهُ** )[3]، ثم إن هناك مبادئ أخلاقية عامة مثل الصدق والأمانة والإخلاص وإتقان العمل لابد من مراعاتها في جميع الأقوال والأفعال فترى أن الإسلام يحاول أن يطبع كل سلوك صادر من الإنسان بالطابع الأدبي فنجده يأمر بالأدب في المأكل والمشرب والملبس والمجلس والتحدث وغير ذلك[4]، ففي المأكل مثلاً أمر أن يبدأ الإنسان بالبسملة وأن يأكل بيمينه ومما يليه فقد روي عن أبي سلمة رضي الله عنه قال: كنت غلاما في حجر رسول الله وكانت يدي تطيش في الصّحْفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:( **يَا غُلام، سَم الله، وَكُلْ بِيَمِينكَ، وَكُلِّ مِمَّا يَليك** )[5]، وفي المجلس أمر بالجلوس المتواضع الرّزين، فقد روي عن قيس بن طِفهة الغفاري عن أبيه قال: أصابني رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما في المسجد على بطني، فركضني برجله وقال:( **مَالَكَ**

---

(1) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، المرجع السابق، ج1، ص55.

(2) مقداد يالجن، علم الأخلاق الإسلامية، المرجع السابق، ص86 .

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد و الرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، رقم الحديث: 2999. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د. ط)، 1955، ج4، ص2295.

(4) مقداد يالجن، المرجع نفسه، ص86-88.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام وعلى الأكل باليمين، رقم الحديث: 5061. صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط5، 1993، ج5، ص2056.

**وَلِهَذَا النُّوْم هَذه نوْمَة يكرهها الله أو- يُبْغِضُها الله )**[1]، وعند الكلام مثلا أمر بعدم رفع الصوت فقال تعالى:﴿ وَاغْضُض مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِير ﴾ [ لقمان:19]، فسر "ابن كثير" الآية:**" أي لا تبالغ في الكلام ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه؛ رفع صوتك أنه يشبه بالحمير في علوه ورفعه، ومع هذا هو بغيض إلى الله تعالى"** [2].

ومن أهم موضوعات الأخلاق أيضا الجوانب الباطنية في النفس وما يتصل منها بالشعور والضمير، وتهتم الأخلاق بالنوايا، والنية في الإسلام أهم من العمل في نفسه لأن العبرة بها والمعوّل عليها وليس على الظاهر وحده وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:**( إِنّمَا الأَعْمَال بالنّياتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئُ مَا نَوَى )**[3]، ففي الإسلام يحاسب الفرد على المشاعر السيئة والقبيحة وتخضع للتأثيم في مجال الأخلاق[4].

فالأخلاق تهتم أكثر بالسلوك الباطني، لأن الحياة الباطنية إذا صلحت فإن ذلك سينعكس على السلوك الظاهري وكل هذا يؤدي إلى السعادة الإنسانية قال تعالى:﴿ قُلِ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْها وَ مَا بَطَن ﴾ [الأعراف: 33] جاء في تفسيرها:" ( ما ظهر منها وما بطن) **أي ما أعلن منها وما أسرّ وقيل: هي خاصة بفواحش الزنا، ولا وجه لذلك والإثم يتناول كل معصية يتسبب عنها الإثم"**[5].

ومن التوجيهات الأخلاقية أيضا دعوة الإسلام إلى حسن الظن قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِ إِثْم ﴾ [الحجرات: 12] جاء في تفسير هذه الآية: **"يقول الله تعالى ناهيا عباده المؤمنين عن كثير من الظن، وهو التهمة والتخون لأهل**

---

(1) أخرجه ابن ماجة(ت 273هـ) في سننه، كتاب الأدب، باب النهي عن الاضطجاع على الوجه، رقم الحديث: 3723. سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية،( د. م ن) ،(د ت ن)، (د ط )، ج 2، 1227.

(2) ابن كثير، المرجع السابق، ص1464.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث:1. صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط5 ،1993 ، ج1، ص3.

(4) يعقوب المليجي، الأخلاق في الإسلام، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية،(د ط )، 1985، ص15.

(5) محمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت1250هـ)، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2007، ص472.

**الأقارب والناس في غير محله؛ لأن ذلك يكون إثما محضا، فليتجنب منه كثيرا احتياطا"**[1].

ومن الأخلاق والمثل الفردية المطلوبة من الإنسان هي أن يقوم بحق أخيه الإنسان ويتعاون معه على نصرة الحق وعمل الخير فعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه سلم قال:**( المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كالبنْيَانِ يَشدُّ بَعْضه بعضا )**[2]، و على القوي أن يبذل من قوته للضعيف وعلى المسلم أن يرحم من في الأرض ليرحمه من في السماء ويبر كل إنسان بما تستحقه إنسانيته وعلى الإنسان أن يتخلق بالفضائل ويتخلى عن الرذائل[3].

وقد قسم "يعقوب المليجي" الأخلاق إلى ثلاث صور وهي:

**الصورة الأولى:** أفعال السلوك التي يأتيها الإنسان بإرادته وباستخدام الجوارح ومن تلك الأفعال ما يتصف بالخير ومنها ما يتصف بالشر وهذا النوع لظهوره يكون هو الأساس في حكم الناس على الإنسان.

**الصورة الثانية:** هي للسلوك الأخلاقي غير المرئي وهو يشمل كل ما يتصل بالمشاعر الباطنية وحالات القلب باعتباره مركز الشعور وهذا النوع من السلوك في الحقيقة أهم من سابقه لأن الباعث عليه هو النية.

فكم من الأعمال تقوم بها الجوارح الظاهرة وكان باعثها الرياء والنفاق والرغبة في الثناء، ومن الأعمال القلبية ما لا يظهر ولا تدل عليه أعمال الجوارح مثل الحسد والبغض والحب، وهذه توصف بأنها خيرا أو شرا يجازى عليها الإنسان.

**الصورة الثالثة:** للسلوك الأخلاقي تتعلق بشخصية الإنسان التي تعبر عن باطنه وظاهره وأعضائه جميعا وتتمثل في كل أثر يتركه المرء بشخصيته في غيره مثل التكبر والتواضع في السير والجلوس والرفق واحتقار الغير وغير ذلك من سمات الشخصية التي يترتب عليها ذلك

---

[1] ابن كثير، المرجع السابق، ص1747.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب نصرة المظلوم، رقم الحديث: 2314. صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط5، 1993، ج2، ص863.

[3] يوسف القرضاوي، أخلاق الإسلام، المرجع السابق، ص484-485.

الأثر الذي يولده الإنسان في غيره فيدفعه إلى حبّه والإقبال عليه أو احترامه، أو إلى بغضه واحتقاره[1]، وهكذا يتضح لنا أن الإسلام يميز بين أعمال الباطن وبين أعمال الظاهر في مجال الأخلاق وأنه يوجه الإنسان بحسب المبادئ الأخلاقية التي جاء بها والهدف من ذلك هو صلاح الإنسان في هذه الحياة.

ومما جاء به الإسلام وأقام عليه حياة الإنسان الأخلاقية أيضا العلم فهو خلق أصيل من الأخلاق الإسلامية بل من أعظم الأخلاق الحميدة، فمن المقرّر لدى العلماء أن الأخلاق المستقيمة الصحيحة إنما تقوم على العلم والعلم في المكانة عند الله قرين الإيمان[2]، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللهُ الذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَالذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرجَاتٍ والله بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير﴾ [المجادلة: 11]

جاء في معنى الآية:**" أنه يرفع الذين آمنوا على من لم يؤمن درجات، ويرفع الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا درجات، فمن جمع بين الإيمان والعلم رفعه الله سبحانه درجات، ثم رفعه بعلمه درجات** ( والله بما تعملون خبير) **أي لا يخفى عليه شيء من أعمالكم من خير وشر، فهو مجازيكم بالخير خيرا وبالشر شرا"**[3].

والعلم والتعليم والتعلم كلّها أمور تقوم وتستقيم على الأخلاق، كما أنها أمور تزكي الأخلاق وتطهرها من الجهل والأنانية، فلا أخلاق فاعلة عارفة طريق الحق والصواب إلا إن قامت على العلم واستقامت به، كما أن خشية الله تبارك وتعالى لا تتمكن من أحد فتوجه سلوكه إلا إذا كان من أهل العلم[4] قال تعالى:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاء ﴾ [فاطر: 28]

جاء في تفسير "ابن كثير":**" أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم ... كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر"**[5].

---

[1] يعقوب المليجي، المرجع السابق، ص104-105.

[2] علي عبد الحليم محمود، تربية الناشئ المسلم، دار الوفاء، المنصورة، ط2، 1992، ص217.

[3] الشوكاني، المرجع السابق، ص1469.

[4] علي عبد الحليم محمود، المرجع نفسه، ص220.

[5] ابن كثير، المرجع السابق، ص1554.

والانضباط مع ما جاء به الإسلام من فضائل ومع ما نهى عنه من رذائل إنما يحتاج من المسلم إلى علم يملأ عقله وقلبه اقتناعا وينعكس على جوارحه أعمالا وسلوكا[1].

ومن مجالات الأخلاق أيضا السياسة، فالنظام السياسي في الإسلام يقوم على مبادئ أخلاقية وقيمية هي بمثابة المنطلقات الفكرية والأسس النظرية التي يتأسس عليها، وقد حدّدها العلماء على اختلاف بينهم في: العدل والشورى والمساواة والحرية[2].

فالعدل هو سيد الأخلاق في السياسة حيث نجد الإسلام يأمر بالعدل في الحكم قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرا ﴾ [النساء: 58] جاء في التفسير:" ( وإذا حكمتم بين أن تحكموا بالعدل ) **أي وإن الله يأمركم إذا حكمته بين الناس أن تحكموا بالعدل والعدل: هو فصل الحكومة على ما في كتاب الله سبحانه، وسنة رسوله صلى الله عليه سلم لا الحكم بالرأي المجرد، فإن ذلك ليس من الحق في شيء إلا إذا لم يوجد دليل ..."**[3].

إن العدل قيمة خلقية عظيمة جعلها الإسلام من مقومات الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، كذلك تعتبر الشورى هي العمود الفقري في الحكم الإسلامي باعتباره رمزا لسلطة الأمة، ونهوضها بأمانة الاستخلاف عن الله عز وجل على أساس التعاون على الخير والتآمر على المعروف والتناهي على المنكر والمشاركة الفردية والجماعية في أداء الأمانة في مستوى التشريع والتنفيذ[4]، وقد ورد الأمر بها في قوله تعالى: ﴿ وَالذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِم وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهم شُورَى بَيْنَهُم وَمِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنْفِقُون ﴾ [الشورى: 38] جاء في معنى قوله تعالى:" ( وأمرهم شورى بينهم ) **أي: يتشاورون فيما بينهم، ولا يعجلون ولا**

---

(1) علي عبد الحليم محمود، المرجع نفسه، ص220.

(2) لكحل سعيدة، "الأخلاق في النظام السياسي الاسلامي"، حوليات جامعة الجزائر1، جامعة الجزائر1، الجزائر، المجلد:36، العدد :01، 2022، ص357.

(3) الشوكاني، المرجع السابق، ص308.

(4) لكحل سعيدة، المرجع نفسه، ص358.

**ينفردون بالرأي"**[1].

وعليه فالسياسة تقوم على الأخلاق التي تجعلها متوازنة، حيث نجد الأخلاق حاضرة في جميع جوانب النظام السياسي، ويرجع ذلك إلى أن الإسلام يضع صبغته الأخلاقية على كل جوانب الحياة.

وهكذا يتبين لنا بوضوح أن مجال الأخلاق الإسلامية واسع فسيح، بحيث يشمل حياة الإنسان من جميع جوانبها الفردية، الجماعية، النفسية، الدينية والسياسية، فكل عمل وكل سلوك مجال للأخلاق وميدان من ميادينها.

**الفرع الثاني: أسس الأخلاق:**

أسس الأخلاق في نظر الإسلام كثيرة، ومن هذه الأسس ما يلي:

**أولا: الأساس الاعتقادي:** تعتبر العقيدة من أهم الأسس التي يقوم عليها النظام الأخلاقي فبين الأخلاق والعقيدة رباط وثيق لو انحلّ هذا الرباط لضاعت الأخلاق، فالعقيدة بمثابة رقيب أخلاقي يوجه الإنسانية إلى الخير والصلاح، وممّا يؤكد الصلة الوثيقة بين الأخلاق والعقيدة أن الإسلام ربط بين الإيمان وحسن الخلق فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى لله عليه وسلم:( **أَكْمَل المؤمِنينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ)**[2]، فتقويم الأخلاق مرتبط بالعقيدة، والإيمان من أهم أركانها يقول "عبد الكريم زيدان":« **إن من وسائل تقويم الأخلاق هو الاهتمام الكامل بتقوية معاني العقيدة الإسلامية في النفس، وعلى رأس هذه المعاني الإيمان بالله واليوم الآخر**»[3]، فالإيمان دافع للالتزام بالأخلاق الحسنة ووسيلة لتصحيح السلوك.

كما أن الأخلاق المحمودة دليل على قوة الإيمان حيث تنبع منه وتندفع به فكلما زاد

---

[1] الشوكاني، المرجع السابق، ص1331.

[2] أخرجه الترمذي (ت279هـ) في سننه وقال: "حديث حسن صحيح"، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، رقم الحديث: 1162. سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975، ج3، ص458.

[3] عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، المرجع السابق، ص91.

المؤمن قوة ترقى في أخلاقه وازداد في التزكية والتهذيب وأن الأخلاق السيئة دليل على انعدام الإيمان أو على ضعفه وعلى ذلك يمكننا أن نعرف مدى إيمان الشخص بمقدار ما يتحلى به من مكارم الأخلاق ونعرف مدى إيمانه بمقدار ما يتصف به من ذميم الأخلاق[1].

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:( **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله واليوم الآخر فلا يُؤذ جَارَهُ، وَمَنْ كَان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، وَمَن كَانَ يُؤمِنُ بِالله وَاليَوم الآخر فَلْيَقل خَيْرا أو لِيَصْمت** )[2]، ففضائل الأخلاق مما يوجبه الإيمان ويحث عليه.

والأساس الاعتقادي ليس أساسا للأخلاق فقط بل هو أساس الحياة، فبدونه تفقد الأخلاق قدسيتها وعظيم تأثيرها في الإنسان، فلا يمكن أن تطبق الأخلاق إلا إذا اتخذ هذا الأساس في قلوب البشر مكانا وآمنوا به إيمانا صادقا، فالعقيدة أكبر دافع يدفع الإنسان إلى الأعمال الإيجابية الخيرة وأقوى رادع يكفه عن اتباع الهوى وهي المصدر الرئيسي للأخلاق[3].

**ثانيا: الإلزام الأخلاقي:** يعتبر الإلتزام هو دعامة الأخلاق الكبرى وبدونه لا تقوم الأخلاق ولا تحقق غايتها.

عرّف "محفوظ علي عزام" الإلزام بقوله:« **هو السلطة الآمرة والقوة القاهرة والضرورة التي يستشعرها كل فرد فيعمل ما ينبغي عمله دون قسر أو إرغام آخذا نفسه بما يمليه عليه القانون الأخلاقي** »[4].

ولمعرفة مدى الإلزام في الأخلاق الإسلامية ينبغي معرفة مصادره وهي كالتالي:

1 – المصدر الأول للإلزام في الإسلام هو الله تعالى ورسوله، فالله هو خالق الإنسان

---

[1] مصطفى مسلم، فتحي محمد الزغبي، الثقافة الإسلامية، مكتبة الجامعة، الشارقة، ط1، 2007، ص224.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فلا يؤذ جاره، رقم الحديث5672. صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط5، ج5، ص2240.

[3] مقداد يالجن، علم الأخلاق الإسلامية، المرجع السابق، ص126–129.

[4] محفوظ علي عزام، الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق، دار الهداية،(د م ن)، ط1، 1986، ص33.

وواضع النظام الأخلاقي وهو أعلم بما يدور في نفس الإنسان، المسجل لأعماله المراقب لسلوكاته، وبيّن له ذلك من خلال القرآن الذي أنزله على رسوله، يقول الله عز وجل:﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ الجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴾ [الأعلى: 7]، جاء في معنى الآية :**" أي يعلم ما ظهر وما بطن والإعلان والإسرار"**[1]، والرسول صلى الله عليه وسلم هو المنفذ لوحي الله المبين في سنته صلى الله سلم قال تعالى:﴿ هُوَ الذِي بَعَثَ فِي الأُمِيّينَ رَسُولاً مِنْهُم يَتْلُوا عَلَيْهِم آيَاتِهِ وَيُزَكّيهِم وَيُعَلّمُهُم الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِين ﴾ [ الجمعة:2] جاء في التفسير:"( يزكّيهم )**أي: يطهرهم من دنس الكفر والذنوب وقيل: يجعلهم أزكياء القلوب بالإيمان**،( ويعلمهم الكتاب والحكمة ) أي: **المراد بالكتاب القرآن والحكمة السنة"**[2].

2- المصدر الثاني وهو سلطة الجماعة، أو تلك السلطة الرفيعة التي خص بها المصدر الآخر للتشريع والمسمى بالإجماع، أو الحكم المجتمع عليه في الأمة قال تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ اخْرِجَت لِلنَّاسِ تَامُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُومِنُونَ بِالله ﴾ [آل عمران: 110] جاء في معنى الآية:**" أي كنتم خير أمة حال كونكم آمرين ناهين مؤمنين بالله، وبما يجب عليكم الإيمان به من كتابه، ورسوله وما شرعه لعباده، فإنه لا يتم الإيمان بالله سبحانه إلا بالإيمان بهذه الأمور"**[3]، فهناك دائما أنى توجهنا، جماعة من الناس رأيهم مجتمع وقد يصدقه الكتاب الكريم، ليصبح رأيا منزها من الناحية الأخلاقية، يجل عن أن يرضى شرا أو يمنع خيرا[4].

وإلى جانب اعتداد الإسلام بالجماعة مصدرا للإلزام الأخلاقي يعتد أيضا بالعقل والإدراك، ذلك أن في الإنسان قوة كامنة تهيء له النصح والتوجيه وتضيء له الطريق وتحدّد

---

(1) الشوكاني، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2007، ص 1611.

(2) الشوكاني، المرجع نفسه، ص1490

(3) الشوكاني، المرجع نفسه، ص238.

(4) محمد عبدالله دراز، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، ( د م ن)، (د ت ن)، ( د ط )، ص 42.

ما يجب عمله وما يجب تحاشيه، هذه القوة تنمو بالإيمان والتقوى، حتى تصبح قادرة على أن ترد الإنسان عن الخير والشر والباطل والظلم هذه القوة هي العقل الذي هو مناط التكليف في الإنسان[1]، وهناك مصادر أخرى متعددة للإلزام الخلقي ترجع إلى مصدر واحد وهو الله سبحانه وتعالى.

كما يتميز الإلزام الخلقي بخصائص مهمة منها[2]:

**1- كون الفعل مستطاعا:** فالإسلام يراعي طاقة الإنسان فلم يكلفه فوق طاقته، إذ قال الله تعالى:﴿ لاَيُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلا مَا آتَاهَا ﴾ [ الطلاق:7 ] .

**2- اليسر في التطبيق العملي:** فالأخلاق الإسلامية متماشية مع قدرة الناس واستطاعتهم قال تعالى:﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليسْرَ وَلاَيُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ ﴾ [ البقرة: 185 ].

**3- مراعاة الحالات الطارئة:** فقد وضع الإسلام مخرجا للحالات الاستثنائية وذلك بإعفاء المكلف للضرورة إعفاء كاملاً أو جزئيا وتارة بإرجاء الفعل وتارة باستبدال عمل يسير بآخر عسير.

**4-التدرج في تحديد الواجبات** : رتب الإسلام الأعمال الخلقية إلى ما هو لازم وما هو ألزم فألزمها فرض العين ثم فرض الكفاية ثم الواجب ثم السنة المؤكدة ثم السنة غير المؤكدة ثم النوافل، كما رتب المحرمات إلى كبائر وصغائر ومكروهات ثم أخيرا هناك المباحات.

**ثالثا: المسؤولية الأخلاقية:**

عرفها "جميل صليبا" بقوله:« **هي المسؤولية الناشئة عن إلزامية القانون الأخلاقي وعن كون الفاعل ذا إرادة حرّة ومعنى ذلك أن الفاعل الذي تكون أفعاله ضرورية، أي ناشئة عن أسباب طبيعية أو مسيرة بإرادة غيره لا يعد مسؤولا من الناحية الأخلاقية** »[3].

فالمسؤولية الأخلاقية هي المسؤولية التي تلزم المرء بالعمل الخلقي وتتبعه بجزاء.

---

[1] أنور الجندي، معلمة الإسلام، المكتب الاسلامي، بيروت، ط2 1980، ص400.

[2] محفوظ علي عزام، المرجع السابق، ص36.

[3] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت،( د ط )،1980، ج1، ص369.

والمسؤولية مرتبطة بفكرة الإلزام، فإذا انعدم الإلزام انعدمت المسؤولية، بمعنى أن الإلزام ينتج عنه مسؤولية أخلاقية ويترتب عن هذه المسؤولية جزاء، والمسؤولية الخلقية في الإسلام هي لبّ العمل الخلقي ومناط الحكم الخلقي ومناط الجزاء الخلقي وما يرتبط به من ثواب أوعقاب بأنواعه المختلفة.

وهناك شروط لا تتحقق المسؤولية الخلقية إلا عند وجودها لدى الإنسان، وهي: **الإرادة الحرة** والتي تجعل الإنسان يقدم على الفعل أو يمتنع عنه وهو بكامل حريته واختياره كذلك من الشروط **العقل السليم والوعي الكامل** اللذان بهما يستطيع الإنسان التمييز بين الأشياء والأفعال، **والقدرة البدنية والعقلية والنفسية** التي تمكن الإنسان من القيام بالفعل المرغوب خلقيا إذا أراده وأخيرا **الاعتقاد الجازم** والقيام بالفعل حسب هذا الاعتقاد، فهذه الأمور الأربعة هي الشروط الأساسية للمسؤولية الخلقية، بحيث توجد المسؤولية بوجودها كلها وتنتفي بانتفائها كلها أو بعضها[1].

ومن الأدلة على هذه الشروط في مصادر الدين الإسلامي: قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىَّ يُغَيِّروا مَا بِأَنفُسِهم ﴾ [الرعد : 11] جاء في المعنى المراد منها :" **أنه لا يسلب قوما نعمة أنعم بها عليهم حتى يغيروا الذي بأنفسهم من الخير والأعمال الصالحة أو يغيروا الفطرة التي فطرهم الله عليها**"[2].

وكذا قوله تعالى:﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ اكْرِهَ وَقَلْبُه مُطَمَئِن بِالإِيمَانِ﴾ [النحل: 106] جاء في تفسير ابن كثير:" **هو استثناء ممن بلسانه ووافق المشركين بلفظه مكرها لما ناله من ضرب وأذى وقلبه يأبى ما يقول وهو مطمئن بالإيمان بالله ورسوله**"[3] بمعنى لا مسؤولية أخلاقية مع الإكراه ولا في عدم الاعتقاد فالإسلام لا يعتبر الإنسان مسؤولا عن فعل بدون قصد منه.

---

[1] عمر التومي الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، الدار العربية للكتاب، (د م ن)، (د ط)، 1988، ص268،269.

[2] الشوكاني، المرجع السابق، ص723

[3] تفسير ابن كثير، المرجع السابق، ص1077.

والكلام عن المسؤولية من حيث مفهومها وشروطها وأهدافها سيأتي الحديث عنه في المبحث الثاني من هذا الفصل.

**رابعا: الجزاء الخلقي:** يعتبر الجزاء مكمّلا للمسؤولية في الإسلام، فكل مسؤولية يترتب عنها بالضرورة جزاء.

عرفت "إيمان عبد المؤمن" الجزاء الخلقي بأنه:« **ما يترتب على العمل الخلقي من ثواب أو عقاب وذلك حسب ما يتسم به العمل من خيرية أو شرية** »[1]، بمعنى أن الجزاء الخلقي هو نتيجة للعمل الخلقي سواء كان العمل خيرا فيترتب عليه ثواب أو شرا فيترتب عليه عقاب.

والجزاء في الإسلام يقوم على مبدأ مهم وهو أن المعاملة العادلة تقتضي أن يكون الجزاء عادلا وأن يكون من جنس العمل بحيث يعود كل عمل على صاحبه بمثله ويجازى جزاء مطابقا لجنسه، والأصل في الجزاء في الإسلام أنها في الآخرة لا في الدنيا ولكن مقتضيات الحياة وضرورة استقرار المجتمع دعت إلى أن يكون هناك جزاء دنيويا وآخر أخرويا[2].

والجزاء الأخلاقي في الإسلام أنواع منها :

**1 – الجزاء الإلهي:** فالله يجازي المستقيم بالثواب والمنحرف بالعقاب والجزاء الإلهي يكون إما دنيوي أو أخروي بحسب درجة المسؤولية إلى قلة أو كثرة.

**2– الجزاء الوجداني:** هو تلك الحركة الشعورية التي نحس بها في أعماق قلوبنا بالفرح أو التأنيب بعد كل فعل مباشرة نعتقد أنه فعل حسن أو قبيح.

ولعل هذا هو المعنى الذي أشار إليه الرسول عندما عرّف البر والإثم فعن النواس بن سمعان الأنصاري قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم؟ فقال: **(البِرُّ**

---

[1] إيمان عبد المؤمن سعد الدين، الأخلاق في الإسلام (النظرية والتطبيق)، مكتبة الرشد، ط1، 2002، ص139.

[2] إيمان عبد المؤمن، المرجع نفسه، ص139.

**حُسْن الخُلق وَالإِثم مَا حَاك فِي صَدْركَ وَكَرِهْت أَنْ يَطّلع عَلَيه النَّاسِ)**[1]، فالوجدان أو الضمير يعتبر محكمة عدل مباشرة.

**3- الجزاء الطبيعي:** يرجع هذا الجزاء إلى قوانين الطبيعة نفسها مثل الإصابة بالأمراض مخالفة القوانين الأخلاقية مثل الأمراض التي تصيب بسبب مخالفة قانون النظافة، وقد يرجع هذا الجزاء إلى قوانين الطبيعة الاجتماعية فمخالفة قانون الصدق يؤدي إلى زوال الثقة بالأشخاص وهذا يؤدي إلى انعدام الاطمئنان.

**4- الجزاء الاجتماعي:** وهذا الجزاء نوعان: النوع الأول هو الجزاء المادي وهو ما يقرره المجتمع من عقاب للمنحرف ومكافأة للمستقيم الصالح، أما النوع الثاني من الجزاء هو الجزاء الأدبي وهو عدم الاعتداد بشخصية الفاسق وعدم الثقة به[2].

**خامسا: النية والدافع:** هي أحد الأسس الأخلاقية المهمة في الأخلاق الإسلامية والنية كما عرفها "يوسف القرضاوي" هي:« **عقد القلب المقارن للفعل**»[3]، أي عزم القلب على تنفيذ فعل ما.

وهي معيار لتحديد قيمة العمل والحكم عليه بالخير والشر، فمن قصد بعمله وجه الله عز وجل كان العمل خير واستحق صاحبه الثواب، ومن كانت نيته لغير الله أو كانت نيته شرا كان شريرا واستحق الذم والعقاب، أما إذا كان العمل عاديا لا يستحق تقويمه بمعيار الخير والشر فلا حكم له إلا بحسب النية، فالذي يجعله خيرا أو شرا هو القصد والنية[4].

فلا عمل بدون نية لقوله صلى الله عليه وسلم:**(إنما الأعمال بالنيات)** [5]، فالنية عليها مدار العمل، فلهذا ينبغي العناية بها ولا بد أن تكون خالصة لله.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، رقم الحديث: 2533. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، د ط ،1995، ج4، ص1980.

(2) مقداد يالجن، علم الأخلاق الإسلامية، المرجع السابق، ص268، 286.

(3) يوسف القرضاوي، الأخلاق في الإسلام، المرجع السابق، ص339.

(4) محفوظ علي عزام، المرجع السابق، ص40.

(5) سبق تخريجه، ص17.

## المبحث الثاني

## مبادئ المسؤولية وأسسها في الإسلام

تعتبر المسؤولية من أهم مبادئ الشريعة الإسلامية فهي واجب أخلاقي وعمل مطالب به الإنسان ، ذلك أن الله خلق الإنسان وكرمه وفضله على سائر المخلوقات وميّزه بالعقل الذي هو مناط التكليف وأساس المسؤولية وأعطى له كل ما يحتاجه في هذه الدنيا وبالمقابل حمله المسؤولية قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ [التكاثر:08].

وقد تضمن هذا المبحث مطلبين، تطرقنا في المطلب الأول إلى: مفهوم المسؤولية وأنواعها وفي المطلب الثاني: شروط المسؤولية وأهدافها.

**المطلب الأول: مفهوم المسؤولية وأنواعها:**

**الفرع الأول: تعريف المسؤولية:**

**أولا: المسؤولية لغة:**

جاء مفهوم المسؤولية في معاجم اللغة على معان عدة :

فأصلها عند "ابن فارس" من:« **سأل، السين والهمزة واللام كلمة واحدة**، يقال: **سأل يسأل سؤالا ومسألة ورجل سُؤَلة: كثير السؤال** »[1].

وقال "ابن منظور":« قوله عز وجل :﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ [الصافات : 24]، قال الزجاج **سؤالهم سؤال توبيخ وتقرير الإيجاب الحجة عليهم لأن الله عز وجل ثناؤه عالم بأعمالهم**»[2].

يقول "الفيروز آبادي" في القاموس المحيط:« **سأل سأله كذا وكذا بمعنى سؤالا وسآلة ومسألة وتسآلا وسألة، والأمر سل واسأل، ويقال: سال يَسال كخاف يخاف، وهما يتساولان، والسؤال والسؤلة، ويترك همزهما ما سألته وكهمزة: الكثير السؤال، وأسأله سؤله**

---

[1] ابن فارس: أبي الحسين أحمد بن زكرياء(ت:395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر،(د م ن)،(د ط)، (د ت ن)، ج3، ص124.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص319.

**ومسألته: قضى حاجته، وتساءلوا: سأل بعضهم بعضا»**[1].

وقال "الراغب" :« **استدعاء معرفة، أو ما يؤدي إلى المعرفة، واستدعاء مال، أو ما يؤدي إلى المال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان، واليد خليفة له بالكتابة، أو الإشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد، واللسان خليفة لها إما بوعد أو برد. إن قيل: كيف يصح أن يقال: السؤال يكون للمعرفة ومعلوم أن الله تعالى: يسأل عباده نحو:**﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ [المائدة : 116] **؟ قيل إن ذلك سؤال لتعريف القوم وتبكيتهم لا لتعريف الله تعالى، فإنه علام الغيوب، فليس يخرج عن كونه سؤالا عن المعرفة والسؤال للمعرفة يكون تارة للإستعلام وتارة للتبكيت، وتارة لتعريف المسؤول وتنبيهه لا ليخبر ويعلم، وهذا ظاهر وعلى التبكيت قوله تعالى :**﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: 08] **ولتعرف المسؤول »**[2].

وفي المعجم الوسيط:« **المسؤولية ( بوجه عام ): حال أو صفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعته. يقال: أنا بريء من مسؤولية هذا العمل»**[3].

وعلى هذا يكون معنى المسؤولية في اللغة حول الطلب والمؤاخذة والمحاسبة والمجازاة والإستخيار والإستعلام.

**ثانيا: المسؤولية اصطلاحا:**

ذكر العلماء للمسؤولية في الإصطلاح تعريفات متعددة منها:

يقول"مقداد يالجن":« **المسؤولية هي تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العملية من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى، وأمام الضمير في الدرجة الثانية وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة »**[4]، بمعنى أن الشخص لكي يكون

---

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص735، 736.

[2] الراغب الأصفهاني(ت 425هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق عدنان داوودي دار القلم، دمشق، ط4، 2009، ص437.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص411.

[4] مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الاسلامية، مرجع سابق، ص334.

مسؤول يجب أن يتحمل نتيجة أفعاله سواء كانت إيجابية **أو** سلبية، أمام الله أولا ثم أمام ضميره والمجتمع الذي يعيش فيه.

يقول "محمد الدراز":« **والمسؤولية قبل كل شيء هي استعداد فطري، إنها هذه المقدرة على أن يلزم الإنسان نفسه أولا، والقدرة على أن يفي بعد ذلك بالتزامه بوساطة جهوده الخاصة** »[1] فالمسؤولية عند "محمد دراز" أن يتحمل الإنسان ما يصدر عنه من أفعال، وهي عبارة عن استعداد فطري بأن يلزم الإنسان نفسه أولا لكي تكون له القدرة بعد ذلك بأن يفي بالتزامه بواسطة جهوده الخاصة.

وجاء في "نضرة النعيم":« **بأن المسؤولية حالة يكون فيها الإنسان صالحا للمؤاخذة على أعماله، ملزما بتبعاتها المختلفة**»[2]، إذن لمحاسبة الإنسان على أعماله يجب أن يكون مسؤولا صالحا قادرا على أداء واجباته وملزم بتحمل نتائج أقواله وأفعاله وما ينتج عنها.

وفي "المعجم الوسيط":« **تطلق (أخلاقيا) على: التزام الشخص بما يصدر عنه قولا أو عملا، وتطلق (قانونا) على: الإلتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقا لقانون** »[3] بمعنى أن يكون الإنسان قادرا على القيام بمسؤولياته وملزم بتحمل كل ما يصدر عنه فهو مسؤول عن نفسه وعن غيره.

يقول "عبد الصمد":« **هي ترتيب الجزاء من الله تعالى على ما يأتي به المكلف من أعمال أو أقوال أو نيات باختياره سواء ألزم بها شرعا أو ألزم بها بمقتضى الشرع**»[4] أي أن المسلم المكلف مسؤول عما ألزمه الله تعالى من أوامر ونواهي ويحاسب على كل شيء وبمقتضى الشرع ثم يأتي الجزاء كنتيجة لما صدر عنه باختياره من أقوال وأعمال ونيات.

---

[1] محمد عبدالله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، تحقيق عبد الصبور شاهيني، دار البحوث العلمية،( د ط)، ( د ت ن)، ص 137.

[2] صالح بن عبدالله بن حميد، موسوعة نضرة النعيم، مرجع سابق، ص3401.

[3] معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص411.

[4] عبد الصمد بن بكر بن ابراهيم عايد، المسؤولية و صلتها بالتكاليف الشرعية في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير، فرع الكتاب والسنة، قسم الدراسات العليا الشرعية، مكة المكرمة، 1978، ص72.

فمن خلال التعريفات يتبين أن الإلتزام أصل في المسؤولية وكذلك الجزاء هو نتيجة على ما يأتي به الشخص من قول وعمل، إذا فالمسؤولية في الإسلام تعني أن المسلم المكلف مسؤول على كل شيء، إذ جعل الله له إرادة حرة وقدرة على التصرف وأمره بأوامر على سبيل الإختيار، فهو مطالب بأداء مسؤولياته على أكمل وجه في مقابل الحرية التي أعطاها له وفي حدود ما يستطيع جعله مكلفا مسؤولا.

**ثالثا: المسؤولية في القرآن الكريم:**

تحتوي النصوص الشرعية على أدلة كثيرة في بيان المسؤولية، فالقرآن الكريم بين أن كل فرد مسؤول عما كلف به من أعمال وفيما يلي بعض من هذه النصوص:

1) قال تعالى:﴿ وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً ﴾[الإسراء: 34]، قال ابن كثير:" قوله (وَأوفوا بالعهد) أي: **الذي تعاهدون عليه الناس والعقود التي تعاملونهم بها فإن العهد والعقد كل منهما يسأل صاحبه عنه** (إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً) **أي: عنه**"[1].

2) قال تعالى:﴿ يَأَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال:27]، قال ابن كثير:" **قال علي بن أبي طلحة، عن بن عباس:** (وَتَخونوا أُمَانَاتِكُم) **الأمانة الأعمال التي ائتمن الله عليها العباد – يعني الفريضة – يقول: لا تخونوا: لا تنقضوها. وقال في رواية:** "لا تخونوا الله والرَّسُولَ"، **يقول: بترك سنته وارتكاب معصيته**"[2].

3) قال تعالى:﴿ لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلَ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء: 23]، جاء في تفسير" ابن كثير":" **هو الحاكم الذي لا معقب لحكمه، ولا يعترض عليه أحد، لعظمته وجلاله**

---

[1] ابن كثير: أبي الفداء إسماعيل بن عمر( 774 هـ)، تفسير القرآن الكريم، دار ابن حزم، بيروت، ط1 2000، ص1117.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص833.

**وكبريائه، وعلوه وحكمته وعدله ولطفه.** ( وَهُمْ يُسْأَلُونَ ) أي: **وهو سائل خلقه عما يعملون"**[1].

4) قال تعالى:﴿ قُل لاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [ سبأ: 25 ] جاء في معنى الآية:" **التبري منهم أي: لستم منا ولا نحن منكم، بل ندعوكم إلى الله وإلى توحيده وإفراد العبادة له، فإن أجبتم فأنتم منا ونحن منكم، وإن كذبتم فنحن برآء منكم وأنتم برآء منا"**[2].

5) قال تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَة، إِلا أَصْحَابَ اليَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسأَلون عَنِ المُجْرِمِينَ ﴾ [المدثر: 41]، جاء في التفسير:"(كل نفس بما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) [المدثر: 38] أي **متعلقة بعملها يوم القيامة، قاله ابن عباس وغي**( إِلا أَصْحَابَ اليَمِينِ ) [المدثر:39 ]، **فإنهم** ( في جنَاتٍ يَتَسَاءَلونَ عَنِ المُجْرِمِينَ ) أي: **يَسْأَلُونَ المجرمين وهم في الغرفات وأولئك في الدركات"**[3].

**رابعا: المسؤولية في الحديث النبوي:**

وقد وردت الأحاديث الشريفة متعددة في بيان هذه المسؤولية فمنها:

1) حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:( **كلكم رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، الأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أهل بيته، والمَرأَة راعية على بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فكلَكُم رَاعٍ وَكلكُم مَسْؤُولٌ عَن رعيته)**[4]، قال ابن حجر العسقلاني:« الراعي: هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما اؤتمن على حفظه، فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه قال الخطابي: اشتركوا – أي: الإمام والرجل – ومن ذكر في التسمية – أي: في الوصف بالراعي – ومعانيهم مختلفة، فرعاية الإمام

---

[1] ابن كثير، المرجع نفسه، ص1235.

[2] ابن كثير، المرجع نفسه، ص1542.

[3] ابن كثير، المرجع السابق، ص1939-1940.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، رقم الحديث: 4904. صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط5، 1993، ج5، ص1966.

الأعظم حياطة الشريعة بإقامة الحدود والعدل في الحكم، ورعاية الرجل أهله: سياسته لأمرهم وإيصالهم حقوقهم، ورعاية المرأة: تدبير أمر البيت والأولاد والخدم والنصيحة للزوج في كل ذلك »[1].

2) حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:( **لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى يُحبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحبّ لِنَفسِه** )[2]، ذكر" ابن حجر العسقلاني" في كتابه فتح الباري:« قال أبو الزناد بن سراج: ظاهر هذا الحديث طلب المساواة، وحقيقته تسلتزم التفضيل لأن كل أحد يحب أن يكون أفضل من غيره، فإذا أحب لأخيه مثله فقد دخل في جملة المفضول»[3].

3) حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(مَثَلُ المُؤمِنينَ فِي تَوَادِّهِم وَتَرَاحُمِهِم وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضُوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى)**[4]، جاء في شرح الحديث:« فيه تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثّهم على التّراحم والملاطفة والتّعاضد، في غير إثم ولا مكروه، قال ابن بطال: فيه الحثّ على المعاونة في أمور الآخرة وكذا في الأمور المباحة من الدنيا[5].

4) حديث عبد الرحمان بن سمرة قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:( **يَا عَبْدَ الرَّحْمَان لاَ تَسْأَلِ الإِمَارَة، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ، أُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِن أُعْطِيتَهَا**

---

[1] ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي (ت: 852هـ )، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: شعيب الارنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية ،دمشق ،ط1، 2013، ج23، ص228-229.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الايمان، باب من الايمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم الحديث :13. صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط5، 1993، ج1، ص14.

[3] ابن حجر العسقلاني، المرجع نفسه، ص 125.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر و الصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين تلاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث: 2586. صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط)، 1955، ج4، ص1999.

[5] موسى شاهين راشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002، ج10، ص61.

**عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أعنت عَليها)**[1] جاء في فتح الباري:« النهي عن سؤال الإمارة وطلبها، (لا تسأل الإمارة) وهذا النهي للكراهة، لا للتحريم وقد علل الحديث هذا الحكم بأن من طلب الإمارة فأعطيها تركت إعانته عليها، من أجل حرصه، ومن المعلوم أن كل ولاية لا تخلو من مشقة، وكل وال معرض للخطأ وإتباع الهوى، أما الحكمة من عدم توليه من سأل الولاية أن سؤالها غالبا ينشأ عن الحرص على تحصيلها وما ذاك إلا لمصلحة شخصية، كثيرا ما تكون على حساب المصلحة العامة، فهو بهذا الوضع متهم، وسؤاله شبهة عدم كفاءته، ولو كان واثقا من كفاءته لجاءته دون سؤال، ثم إن من سألها لا يعان عليها، ومن لا يعان عليها من الله لا يكون كفأ، ولا يولي غير الكفء »[2].

**الفرع الثاني: أنواع المسؤولية:**

إن المسؤولية شاملة لكل جانب من جوانب حياة الإنسان فكل فرد في المجتمع الإسلامي لديه مجموعة من المسؤوليات التي تعتبر مهمة في بناء الأمم والحضارات حيث ذهب بعض الباحثين مثل عبد الله دراز وغيره إلى أن هناك ثلاثة أنواع من المسؤولية:

1- المسؤولية الأخلاقية .

2- المسؤولية الاجتماعية.

3- المسؤولية الدّينية.

جاء في نضرة النعيم:« **المسؤولية الأخلاقية هي تقابل الإلتزام الذاتي من الإنسان نفسه على الإتيان بشيء أو الإنتهاء عن فعل شيء، والمسؤولية الإجتماعية هي ما تقابل الإلتزام تجاه الإنسان وما يفرضه المجتمع من قواعد، أما المسؤولية الدينية فهي ما تقابل الإلتزام أمام الله تعالى، وأن كل من المسؤولية الأخلاقية والمسؤولية الإجتماعية إنما**

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها، رقم الحديث: 1823. صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، 1955م، ج3، ص1456.

[2] موسى شاهين راشين، المرجع نفسه، ص427.

**هي مسؤولية دينية** »[1]، فالمسؤولية الأخلاقية هي التي تمنح الإنسان القدرة على تحمل نتائج كل ما يصدر عنه من تصرفات وأفعال فهي مسؤولية تستند إلى النّية ومنبعها الضمير، أما المسؤولية الاجتماعية هي أن يكون الإنسان مكلف بتطبيق قوانين المجتمع الذي يعيش فيه والإلتزام بتقاليده وأعرافه شريطة ألا يخالف ما جاء به الشرع فالفرد مسؤول على إصلاح المجتمع فصلاح المجتمع صلاح للفرد والعكس صحيح، أما المسؤولية الدّينية هي مسؤولية واجبة فهي اتباع أوامر الله و اجتناب نواهيه.

والإلتزام بأوامر الله يكون في العقائد التي تطهر القلب من بذور الشرك والوثنية وتربط بمبدأ الروحية الصافية، وهي تشمل ما يجب الإيمان به في حالات اليوم الآخر من البعث والجزاء، وفي الأخلاق التي تهذب النفس وتزكيها، وترفع من شأن الفرد والجماعة وتقوي عرى التآخي والتعاون بين الناس[2]، إذا فاتباع أوامر الله ونواهيه يشتمل على جميع ما شرع الله للناس من قواعد الأخلاق والتنظيم للعلاقات بين الناس.

ويقول "محمد دراز" :« **يمكن القول بأنه في سبيل تحقيق أخلاق كأخلاق القرآن يجب أن تنتهي كل مسؤولية إلى نوع من المسؤولية الدينية أو على الأقل تتبعها**»[3]، ومعنى هذا أن المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية لهما علاقة قائمة بالمسؤولية الدينية: فهي أصل جميع المسؤوليات، ومتى قام الشخص بأداء هذه المسؤوليات وعلى أكمل وجه كان ذلك مكملا للمسؤولية الدينية.

---

[1] صالح بن عبدالله بن حميد، المرجع السابق، ص107.

[2] سجاد أحمد محمد أفضل، المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية، رسالة دكتوراه جامعة العلامة إقبال المفتوحة، 2009، ص18.

[3] محمد عبد الله دراز، المرجع السابق، ص 142.

**المطلب الثاني: شروط المسؤولية وأهدافها:**

**الفرع الأول : شروط المسؤولية:**

تعتبر المسؤولية عامل أساسي في تكوين الإنسان، ولكي يكون الفرد أو الجماعة قادرين على تحملها لابد من توفر شروط هي: الفهم والإخلاص، التخطيط والتنظيم، العمل والممارسة العملية الميدانية، المتابعة والتقويم، والاستمرار.

**أولا: الإخلاص والفهم:** خصّ الله الإنسان بطبيعة خاصة وأنعم عليه نعما كثيرة ومن هذه النّعم أن جعل له عقلاً به يميز ويدرك فهو مناط التفكير والفهم، والإخلاص مناطه القلب قال تعالى :﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ [الإسراء: 36] أي:" **أن الله تعالى نهى عن القول بلا علم، بل بالظن الذي هو التوهم والخيال،** وقوله ( أُولَئِكَ ) أي: **هذه الصفات من السمع والبصر والفؤاد:**( كَانَ عَنهُ مسؤولاً ) أي: **سيسأل العبد عنها يوم القيامة، وتسأل عنه وعما عمل فيها"**[1]، فمسؤولية الإنسان عن حواسه مسؤولية مفروضة وسيحاسب عنها يوم القيامة.

والإخلاص في القول والعمل هو من أسس الإيمان، ومن مقتضيات الإسلام، لا يقبل الله العمل إلا به، جاء الأمر به جزما وتأكيدًا في كتاب الله عز وجل له[2]، قال تعالى:﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ لَه الدين حنفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيمَةِ﴾ [ سورة البينة:5]

جاء في "تفسير البغوي":"( وما أمروا ) يعني هؤلاء الكفار، ( إلّا لِيَعْبُدُوا الله ) يعني إلا أن يعبدوا الله،( مُخْلِصِينَ لَه الدين )، **قال ابن عباس: ما أمروا في التوراة والإنجيل إلا بالإخلاص في العبادة لله موحدين،**( حنَفَاءَ ): **مائلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام"**[3].

---

[1] ابن كثير، مرجع سابق، ص1118.

[2] عبدالله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام، القاهرة، ط1، 1976، ص737.

[3] البغوي: أبي محمد الحسين بن مسعود،( ت516هـ )، تفسير البغوي، تحقيق محمد عبدالله النمر، دار طيبة، الرياض،(د ط)، (د ت ن)، م8، ص496.

فالإخلاص عبادة وهي عماد الأعمال والأقوال كلها، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:« **إِنَّما الأَعْمَالُ بِالنّيَات وَإِنَّمَا لِكُل امْرِئ مَا نَوَى** »[1]، فصحة الأعمال مرتبطة بالنية الخالصة لله وهي أصل العبادة.

واشتراط النية الخاصة في العمل من الواجب الديني، ذلك أن الإنسان المستخلف مطالب بحكم خلافته في الأرض أن تصدر منه الأعمال الصالحة والأقوال السديدة وذلك تبعا لما أنزل الله تعالى، فالإخلاص في العمل هو صلاحه وفي القول سداده والإخلاص في العمل والقول هو شرط أساسي لتحمل المسؤولية[2].

**ثانيا: التخطيط والتنظيم:** خلق الله الإنسان وسخر له كل شيء في هذه الدنيا وذلك من أجل غاية وهدف وهو استخلافه في الأرض وعبادة الله ولتحقيق هذه الأهداف ولتيسير أمور حياته وحياة من هم حوله لابد من تخطيط وتنظيم، قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنّ والاْنس اِلاَّ لِيَعْبُدُونَ ﴾ [الذاريات: 56]، جاء في التفسير:" **إلا لآمرهم أن يعبدوني وأدعوهم إلى عبادتي وقيل: معناه إلا ليخوضوا إليّ ويتذللوا، فكل مخلوق من الجن والإنس خاضع لقضاء الله متذلل لمشيئته لا يملك أحد لنفسه خروجا عما خلق له** "[3].

إذا فالغاية من وجود الإنس والجن في هذه الدنيا أنهم معدين للعبادة وأنها خالصة لله وحده، وأنها مظهر للخضوع التام لأمره وطاعته طاعة مطلقة.

فالعبادة هي أول أمر مأمور به الإنسان، فعند أداءها والقيام بحقها يأتي العمل الذي يكون فيه المسلم ملتزما فيه أوامر الله ويكون في الدنيا مبتغيا به للآخرة قال تعالى:﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّار الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص : 77]، يذكر "الشوكاني" أن معنى الآية :" أي **واطلب فيما أعطاك الله من الأموال الدار الآخرة فأنفقه فيما يرضاه الله لا في**

---

[1] سبق تخريجه، ص17.

[2] صورية شرفاوي، المسؤولية وأحكامها من خلال الكتاب والسنة، أطروحة دكتوراه، تخصص كتاب والسنة، كلية العلوم الاسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، 2017-2018، ص26-27.

[3] البغوي، المرجع السابق، م7، ص380-381.

**التجبر والبغي** ( وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا ) **قال جمهور المفسرين: وهو أن يعمل في دنياه لآخرته، ونصيب الإنسان عمره وعمله الصالح "**[1]، فأي عمل صالح يقوم به الإنسان هو ابتغاء لوجه الله تعالى وهو من ثمرات الدنيا والآخرة.

وهذا الابتغاء يلزمه التخطيط لكل ما سيقوم به الإنسان يكون عليه مسؤولا أمام الله والناس، ويتبعه التنظيم الذي يضع الخطط المكلف بإنجازها في مسارها السليم الذي يؤدي إلى النتائج المرجوة، غايتها إرضاء الله تعالى بحكم الخلق والاستخلاف، ولابد للإنسان أن يضع نصب عينيه المدة التي تلزمه لتنظيم حياته والتخطيط لها، فهو مربوط بوقت وهو مدة حياته ووجوده في الدنيا، فلا يضيع الوقت ولا الجهد فيما لا ينفع ولا يحقق الهدف[2].

فالتخطيط والتنظيم مرتبط بحياة الإنسان حيث تجعله يؤدي مسؤوليته على أكمل وجه.

**ثالثا: العمل والممارسة الميدانية:** لا يكون للتخطيط والتنظيم أهمية إذا لم يكن وراءها عمل وهو شرط للمسؤولية قال تعالى:﴿ فَوَربكَ لَنسأَلَنَّهُم أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر: 92-93]

يذكر "الرازي":" أن ضمير (هم) في قوله تعالى،( لنسألنهم أجمعين)**: يحتمل أن يكون راجعا إلى جميع المكلفين لأن ذكرهم قد تقدم في قوله تعالى:**( وقل انِي أَنَا النذير المبين) [الحجر 89]، **أي لجميع الخلق وقد تقدم ذكر المؤمنين وذكر الكافرين فيعود قوله:**﴿ فَوَربكَ لَنَسْأَلَنهم أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ **على الكل، ولا معنى لقول من يقول إن السؤال إنما يكون عن الكفر أو عن الإيمان، بل السؤال واقع عنهما وعن جميع الأعمال، لأن اللفظ عام فيتناول الكل"**[3]، إذا سيسأل جميع الناس عن كل أعمالهم، ومنزلة الإنسان عند الله بقدر ما يقدم من عمل صالح.

---

[1] الشوكاني، محمد علي بن محمد (ت1250هـ)، فتح القدير، راجع أصوله يوسف الغوش، دار المعرفة، لبنان، ط4، 2007ص1110.

[2] صورية شرفاوي، مرجع سابق، ص28.

[3] الرازي: محمد الرازي فخر الدين (604هـ)، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، (د م ن) ط1، 1981، ج19، ص218.

والإنسان مسؤول عن الأعمال التي يقوم بها فيلزمه التخطيط لها، فتحمل المسؤولية والإلتزام بها لابد من عمل، فإذا لم يكن هناك عمل فلا مسؤولية.

**رابعا: المتابعة والتقويم:** قيام الإنسان بعمله والمكلف بتحقيقه يجعله يراعي في ذلك الإخلاص والفهم الصحيح لواجبه، بوضع خطط لذلك ويعمل بما علم، وللحفاظ على هذا لابد من المتابعة والتقويم لأن أي عمل يشبّه النقص أو التقصير، فهي ضرورة تجعل الإنسان دائم الحرص على تحمل مسؤوليته، قال تعالى:﴿ وَقِفُوهُم إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ [الصافات: 24]، جاء في التفسير:" **احبسوهم، وهذا الحبس لهم يكون قبل السوق إلى جهنم أي وقفوهم للحساب، ثم سوقوهم إلى النار بعد ذلك وجملة** (إنهم مَسْؤُولون) **تعليل للجملة الأولى.** قال الكلبي أي: **مسؤولون عن أعمالهم وأقوالهم وأفعالهم**"[1]، فعلى الإنسان مراقبة نفسه وتقويم أقواله وأفعاله لأنه سيحاسب عليها في الآخرة.

ولتحقيق المتابعة والتقويم لابد من الإستمساك بأوامر الله وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى:﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالذِي أُوحِي إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمَ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ [الزخرف: 43-44]، جاء في التفسير:" **من القرآن وإن كذَّب بِهِ من كذب** (إنك عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم)، أي: **طريق واضح،** (وإنه لذكر لَكَ وَلِقَوْمِكَ ) أي: **وإن القرآن لَشَرَفُ لَكَ وَلِقَوْمِك من قريش إذ نزل عليك، وأنت منهم بلغتك ولغتهم، وقيل: تذكرة تذكرون بها أمر الدين وتعملون به،** (وَسَوفَ تُسْأَلُون) **عما جعله الله لكم من الشرف** وقيل: **يسألون عما يلزمهم من القيام بما فيه والعمل به** "[2]، إذا فالإستمساك بالقرآن الكريم هو الحق المفضي إلى صراط الله المستقيم وبه ينال المسلم مرضاة الله تعالى وبه يكون الثبات والنجاة في الآخرة.

**خامسا: الإستمرار:** إن المسؤولية التي كلّفها الله الإنسان منذ أن كلّفه التكاليف الشرعية تستمر معه إلى أن يلقى الله عز وجل ليحاسب ويجازى، وهذه المسؤولية الفردية متعلقة بكل

(1) الشوكاني، مرجع سابق، ص1238.

(2) الشوكاني، مرجع سابق، ص1341.

أفراد المجتمع وتستمر أيضا طول فترة وجودهم، قال تعالى :﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدة وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: 93]، فالعبد لا يسأل إلا عما عملت يداه، والسؤال هنا معناه حرية الاختيار في العمل[1].

فمسؤولية العمل تعتبر مسؤولية فردية شأنها شأن كل الواجبات والمسؤوليات الشرعية الأخرى التي يترتب على القيام بها إما الثواب أو العقاب.

والعمل مطلوب من كل فرد في المجتمع، يتحمل مسؤوليته بقدر المهام المنوطة به والوظيفة التي يتقلدها، والمجتمع مجموعة أفراد يكون فيها التكامل بينهم في إتمام العمل المكلفون به، وهذا الاستمرار للمسؤولية يجعل العمل كاملا متكاملا لا يعتريه النقص؛ وإن كان ذلك النقص فالفرد يكمل بعمله عمل أخيه وهكذا لتبلغ المجتمعات والأمم أرقى مراتب التحضر والازدهار[2].

إذا استمرار المسؤولية يعني استمرار العمل فالإنسان مطالب بأن يكون عمله متقنا لأنه مسؤول ومسؤوليته مرتبطة بالعمل الذي يقوم به.

**الفرع الثاني: أهداف المسؤولية:**

للمسؤولية أهداف وغايات عظيمة فمنها ما يتعلق بذات الله تعالى ومنها ما يتعلق بالإنسان فردا وجماعة فهي على قسمين : أهداف عامة وأهداف خاصة.

**أولا: الأهداف العامة:**

**1-تحقيق العبودية:** تحقيق معنى العبودية لله في نفس الإنسان هو الهدف الأساسي لوجوده في هذا الكون، قال تعالى:﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاه ﴾ [يوسف: 40]، جاء في التفسير:**" أي ما الحكم إلا في العبادة، فهو الذي خلقكم وخلق هذه الأصنام التي جعلتموها معبودة بدون حجة ولا برهان، وجملة** (أَمَر ألاَ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاه) المعنى: **أنه أمركم**

---

[1] الشعراوي: محمد متولي، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، د ط ، ( د ت ن )، م1، ص8186.

[2] صورية شرفاوي، مرجع سابق، ص32.

**بتخصيصه بالعبادة دون غيره مما تزعمون أنه معبود"**[1]، فعبادة الله تحرر الإنسان من عبادة غير الله، فلا يعبد إلا إياه، ولا يخضع لغيره.

وحقيقة العبودية هي التوحيد، وهو دعوة الله تبارك وتعالى إلى البشر جميعا منذ خلق آدم، وهي دعوة كل رسول أرسله الله تبارك وتعال بدأ بها أولهم نوح إلى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم جميعا[2] قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنُ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُم مَن حَقَّت عَلَيْهِ الضَّلالَةَ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: 36]، جاء في تفسير "الزمخشري": **"ولقد أمد إبطال قدر السوء ومشيئته الشر بأنه ما من أمة إلا وقد بعث فيهم رسولا يأمرهم بالخير الذي هو الإيمان وعبادة الله وباجتناب الشر الذي هو: طاعة الطاغوت** ( فمِنْهُم مَنْ هَدَى الله ) **أي لطف به لأنه عرفه من أهل اللطف** ( ومنهم من حَقَّت عَلَيْهِ الضَلَالَةَ ) **أي ثبت عليه الخذلان والترك واللطف لأنه عرفه مصمّما على الكفر لا يأتي منه خير** ( فسيروا في الأرْضِ فَانظُرُوا ) **ما فعلت بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في أني لا أقدر الشر ولا أشاؤه حيث أفعل ما أفعل بالأشرار"**[3].

والعبودية لله ليست مقصورة على عبادات معينة، وإنما تشمل كل عمل صالح يرضاه الله وهذا هو الهدف الأعلى الذي يسعى من أجله الإنسان.

**2- ابتغاء مرضاة الله تعالى:** إن ابتغاء مرضاة الله هو أسمى الغايات والأهداف تجعل المسلم يتحمل كل مسؤولياته بنية خالصة وينال في عمله الأجر العظيم قال تعالى :﴿ لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نجوَاهُمْ إِلا مَنْ امَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَل ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : 114] جاء في معنى الآية:" **إشارة إلى الأمور المذكورة جعل**

---

[1] الشوكاني، المرجع السابق، ص696.

[2] أنور الجندي، معلمة الاسلام، المكتب الاسلامي، بيروت ، ط2، 1980، ص61.

[3] الزمخشري: ابي القاسم جار الله محمود بن عمر، (538هـ)، تفسير الكشاف، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009، ص572.

**مجرّد الأمر بها خيرا، ثم رغب في فعلها، لأن فعلها أقرب إلى الله من مجرد الأمر بها، إذ خيرية الأمر بها إنما هي لكونه وسيلة إلى فعلها، (اِبْتِغَاء مَرْضَاتِ الله ) علة للفعل، لأن من فعلها لغير ذلك فهو غير مستحق لهذا المدح والجزاء"**[1]، فالمسلم الذي يسعى لنيل رضا الله يعيش في سلام وطمأنينة في الدنيا ويجازى أحسن الجزاء في الآخرة.

ويستنهض هذا الهدف في المسؤولية همة الإنسان لإتباع منهج الله في الحياة الدنيا والتنعم بهدايته الذين لا سبيل إليهما إلا بالتزام أمر الله، ويسهم في توحيد غاية الناس في أعمالهم وحملهم على اتباع شرعه سبحانه وتعالى، فيبقى رضا الله تعالى الهدف الأعلى المعتبر في المسؤولية من أي عمل يفعله الإنسان[2]، إذا فحق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا.

**3- السعادة:** إن هدف الإنسان ومقصده في تحمل مسؤولياته هو تحقيق السعادة، وقد دلت عليها آيات كثيرة في القرآن الكريم قال تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنَ ذكر أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِن فَلَنُحِيينَهُ حَيَاةً طَيِّبَةٌ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُون ﴾ [النحل: 97]، جاء في معنى الآية:**" أي الإيمان شرط القبول العمل الصالح، فإذا ما توفر الإيمان فقد استوى الذكر والانثى في الثواب والجزاء ( فَلَنحيينَّه حَيَاةَ طَيبَةَ ) هذه النتيجة الطبيعية للعمل الصالح الذي يبتغي صاحبه وجه الله والدار الآخرة، فيجمع الله له حظين من الجزاء، حظا في الدنيا بالحياة الطيبة الهانئة، وحظا في الآخرة"**[3]، فنيل السعادة يتطلب الإيمان والعمل الصالح والمسؤولية تبنى عليهما.

وللسعادة أهمية عظيمة في حياة الفرد والمجتمع فهي سر الحياة ونور بهجتها في الدّارين وبالذات حين تطلب وفق المنهج الذي يريده الله، وقد وعد الله الذين سخروا عقولهم في العمل بمقتضى منهج الله من طاعة وعبادة بالسعادة العظمى في الآخرة بما لا عين رأت

---

[1] الشوكاني، المرجع السابق، ص 329.

[2] سجاد أحمد بن محمد أفضل، المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الاسلامية العالمية، إسلام آباد- باكستان،2007، ص72-73.

[3] الشعراوي، المرجع السابق، ص8197.

ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لأن نعم الدنيا زائلة[1]، إذا فحقيقة السعادة تكمن في طاعة الله وطلب الإنسان السعادة الأخروية هو سبيل لتحقيق السعادة في الدنيا.

**4- هيمنة المعروف:** يعدّ هذا الهدف من أهم أهداف المسؤولية، إذ تتعلق به حياة الإنسان وآخرته وتتوقف عليه سعادة الفرد والمجتمع، والإسلام يتّجه في تشريعاته كلها إلى ما يصلح الجماعة ويسعدها، ويكلف أتباعه بأحكام تربي قلوبهم وترشد عقولهم، لذا فإن المتأمل في أركان الإسلام التعبدية يجدها قاصدة هذه الغاية وتجري المسؤولية في استهداف هيمنة المعروف في المجتمع، وفشوّ الفضيلة فيه، وإصلاح المجتمع بأداء حقوقه كالصدق والبر والعدل والتواضع والرحمة والوفاء والعفة وصلة الرحم، ورعاية الجار وإصلاح ذات البين وغير ذلك من الحقوق[2]، وهذا كله يوحد المسلمين ويجعلهم متماسكين فيها بينهم قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ أولئك هُم المُفْلِحون ﴾ [ آل عمران: 104]، جاء في معنى الآية:**" أي أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات يختص بأهل العلم الذين يعرفون كون ما يأمرون به معروفا، وينهون عنه منكرا"**[3]، فالأمر بالمعروف من أعظم الواجبات التي أمر بها الإسلام فهو ينظم العلاقات الاجتماعية ويحافظ على المجتمع في السعي إلى تحقيق الخير للناس بأحكام الإسلام العقدية والتشريعية.

**5- النجاة من العقاب الإلهي:** إن الله مطلع على أعمال الناس، يبصرها ويراها، فإذا اتبعوا أوامره واتقوا ربهم أنزل عليهم بركات من السماء، كما قال تعالى :﴿ وَلَوْ اَنَّ أَهْلَ القُرَى ءامَنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالاَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانوا يكْسِبُونَ ﴾ [ الأعراف:96 ] جاء في معناها:**" يعني المطر من السماء والنبات من الأرض. وأصل البركة: المواظبة على الشيء، أي: تابعنا عليهم المطر والنبات ورفعنا عنهم القحط والجدب، (** ولكن كذبوا

---

[1] عبدالله محمد غانم العامري، السعادة في المنظور الاسلامي، دار ابن حزم، بيروت ، ط1، 2005، ص38.

[2] سجاد أحمد بن محمد أفضل، المرجع السابق، ص74-76.

[3] الشوكاني، المرجع السابق، ص236.

فأخذناهم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ) **من الأعمال الخبيثة. وإذا ابتعدوا عن القيام بما أمرهم به وعصوه وارتكبوا ما نهاهم عنه يأتيهم بعقاب وعذاب أليم،** قال تعالى :﴿ وضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَاتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَت بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِباسَ الجُوعِ وَالخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: 112]، جاء في معنى الآية:" **مكة كانت آمنة لا يهاج أهلها ولا يغار عليها، لا يحتاجون إلى الانتقال للانتجاع كما يحتاج إليه سائر العرب** ( يأتيها رزقها ) **يحمل إليها من البر والبحر**( فَكَفَرَت بِأَنعم اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِباسَ الجوع ) **ابتلاهم الله بالجوع بسبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فأكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب الميتة، والعهن"**[1]، وهذا جزاء من كفر بالله ولم يتحمل المسؤولية التي أمر بها وعقابه شديد في الآخرة.

وهذه هي الأهداف العامة التي ينبغي على المؤمن أن يكون حريصا على تحقيقها مستشعرا عظم مسؤوليته.

**ثانيا: الأهداف الخاصة :**

**1-بناء الإنسان الصالح:** من أول ما يهدف إليه الإسلام، وينشده القرآن العظيم، ويوجه إليه الرسول الكريم: أن يبني الإنسان الصالح فردا، هذه الكلمة الموجزة ( الإنسان الصالح ): هي الهدف الأول لهذا الدّين العالمي، والدّين الخاتم الذي بعث الله به محمد صلى الله عليه وسلم، وهذه الرسالة تعنى أول ما تعنى بالإنسان الذي استخلفه في الأرض الله الخالق الأعلى ليقيم عدله ورسالته وأن يقيم ما يشرعه الله من هدايات وقيم وموازين تعين بني الإنسان على أن يعيشوا إخوة متحابين متواصين بالحق والصبر، متعاونين على البر والتقوى[2]، فصلاح الإنسان يكون باستشعار مسؤوليته ليفيد نفسه وينفع مجتمعه، لأن صلاح المجتمع من صلاح الأفراد.

---

[1] البغوي، المرجع السابق، ص49-50.

[2] يوسف القرضاوي، أخلاق الاسلام دار المشرق، القاهرة، ط1، 2017، ص78-79.

**2-بناء الأسرة الصالحة:** إن الأسرة الصالحة لا تبنى إلا إذا بني الإنسان الصالح فهي نظام إنساني أكدّ الإسلام ضرورته وهي اللّبنة الأساسية في بناء المجتمع، إنها مجال التعاون بين الرجل والمرأة ومجال التنشئة الأولى للطفل.

ولهذه الأهمية التي تحتلها الأسرة فإنه من الواجب إقامتها على أساس من الحق والعدل والمودة والرحمة والتعاون والاحترام المتبادل، والعمل المستمر على تقويتها وتحقيق تماسكها وتوثيق الروابط السائدة فيها وإحاطتهما بكل عناية وحماية وتقدير وبكل ما يضمن لها من الأمن والاستقرار والصلاح[1]، فالأسرة نواة المجتمع فإذا صلحت صلح المجتمع كله واذا فسدت فسد المجتمع كله.

**3-بناء المجتمع الصالح:** إن صلاح المجتمع يتوقف إلى حد كبير على صلاح الأفراد والأسر.

والمجتمع الصالح هو المجتمع الإسلامي، أي القائم على أساس العقيدة الإسلامية التي ينبثق عنها النظام الاجتماعي الإسلامي، الذي ينظم شؤونه المختلفة، وهو القائم على معاني الإسلام وأفكاره ومناهجه والتي تطبق فيه أحكامه، وصلاح المجتمع لا بد من جهود جماعية بحيث يشترك فيه الناس بمختلف شرائحهم[2]، إذا لبناء مجتمع مسلم متماسك يتطلب السير وفق منهج الإسلام الذي يربط أفراده وأسره بقيم عليا ومبادئ مثلى.

**تعريف أخلاق المسؤولية:** بعد التطرق لأهم المبادئ الأساسية للأخلاق والمسؤولية في الإسلام يتعين بيان المراد من أخلاق المسؤولية كمصطلح مركب.

أخلاق المسؤولية هي الأخلاق التي تؤسس إلى الكونية التي يحترم فيها الإنسان بعيدا عن إيديولوجيته وعرقه أو هي الضوابط التي تحكم علاقتنا مع الآخر المخالف[3].

---

[1] عمر التومي الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، الدار العربية للكتاب، (د ط)، 1988، ص148.

[2] نبيل محمد مقبل النمشي، المسؤولية الجماعية في ضوء القرآن الكريم، قسم التفسير وعلوم القرآن، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2015، ص182-184.

[3] زروخي الدراجي، أخلاق المسؤولية وعار الصهيونية، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ط1، 2020، ص97.

يستنتج ممّا سبق أن الأخلاق جوهر الإسلام، فهي تشمل جوانب الحياة كلها كما ترتبط بالعقيدة وتعتمد عليها في إقامة النظام الخلقي حيث يتمثل هذا الارتباط في الإيمان الذي يعتبر الأساس الأول في تكوينها، والغاية منها هي تحقيق السعادة الدنيوية والأخروية إلا أن غايتها الكبرى هي نيل رضا الله ورحمته.

والمسؤولية أيضا شاملة لجميع الخلق فكل إنسان سيحاسب حسب أعماله إذا توفرت فيه شروط المسؤولية والتكليف فهو ملزم باتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، كما تشمل المسؤولية جميع أعمال الإنسان وتصرفاته، وتؤسس مسؤولية الإنسان على إرادته الحرة واختياره لما يقوم به ويفعله ويترتب عنها جزاء.

# الفصل الثاني

## التصور القرآني لمجالات وأهداف أخلاق المسؤولية

إن القرآن الكريم هو المنهاج الذي يبين للإنسان كيفية التعامل مع الآخرين وعلى أساسه تكون علاقة الإنسان مع غيره من البشر، فباتّباعه يكون المؤمنون إخوة بتعاطفهم وتراحمهم وتعاونهم فيما بينهم ومع غيرهم وبذلك يصل الإنسان إلى أعلى ما قد تصل إليه النفس البشرية من أخلاق سامية وهي ما يسمى بأخلاق المسؤولية، حيث تعتبر هذه الأخلاق وسيلة للنهوض بالأمة، لذلك أولاها القرآن بالعناية لأنها تدفع بالإنسان إلى فعل الخير وترقى به إلى مدارج الإنسانية الفاضلة وتحفظ المجتمع من الفساد والانحلال والزوال، وهذا ما سيتم بيانه في هذا الفصل، فماهي مجالات أخلاق المسؤولية وما أثرها على الفرد والمجتمع؟

ويتناول هذا الفصل المبحثين التاليين:

**المبحث الأول:** مجالات أخلاق المسؤولية

**المبحث الثاني:** أبعاد أخلاق المسؤولية وأثرها على الفرد والمجتمع

## المبحث الأول

## مجالات أخلاق المسؤولية

اهتم الإسلام بالجانب النظري للأخلاق وتكمن هذه الأهمية في تطبيق هذه الأخلاق على مستوى مجالات الحياة، حيث لا فائدة للأخلاق دون التّحلي بها وممارستها عملياً وذلك من خلال المجالات التي تظهر فيها أخلاق المسؤولية واقعياً حتى يكون لها الأثر الإيجابي الكبير على الفرد والمجتمع وهذا ما سنبينه في هذا المبحث.

**المطلب الأول: الأخلاق العملية:**

تعتبر الأخلاق العملية تلك القواعد والمبادئ التي يجب الالتزام بها وممارستها والعمل بها في حياة الإنسان اليومية.

وبالجملة تتعرض الأخلاق العملية لمباحث الأخلاق بالتطبيق على ظروف الحياة العملية المختلفة لتقول فيها كلمتها، ببيان ما يتفق مع معاني الخير والشر والحق والواجب[1].

فهي تعنى بدراسة ما يجب على الإنسان في هذه الحياة، حيث يتمثل دورها في:« **دراسة الواجبات المختلفة، كواجب الإنسان نحو نفسه، ونحو أسرته، ونحو الإنسانية جمعاء، ثم واجبه نحو الكائنات الأخرى وواجه نحو خالقه...إلخ**»[2].

وتقسم الأخلاق العملية إلى عدة محاور وسنقتصر على بيان بعضها لأهميتها وهي كالآتي:

**الفرع الأول: أخلاق الإنسان في علاقته بالله:**

وهي أول ما يطالب به الإنسان في الدين الإسلامي وأول واجب ينبغي على المسلم الالتزام به، فعلاقته بالله أساس تقوم عليه كل العلاقات.

---

[1] محمد يوسف موسى، مباحث في فلسفة الأخلاق، مؤسسة هنداوي، (د. ط)، (د. ت ن)، ص14.

[2] أسماء حسن أبوعوف، مقدمة في علم الأخلاق،ص788.انظر:

[https://brfrt.journals.ekb.eg/article_25617_c1 ee2 cfabad5cc80562a277fb5644ebbf.pdf]،

(دخول بتاريخ :2022/10/07).

بل إن صلة الإنسان بالله هي نهاية جميع الصلات والغاية التي ترتقي إليها فهي أعلى منها جميعاً فصلة الإنسان بأهله وأسرته وببني جنسه من البشر وبماله وبمسلكه، إن هذه الصلات كلها مخلوقة لله متفرعة عن الصلة به لذلك كانت الصلة بالله هي العليا من هذه الصلات، كما أن الصلة بالله صلة فريدة من نوعها لا تشابهها صلة أخرى فهي صلة عبودية وليست كذلك الصلات الأخرى، ذلك أن الله هو خالق الإنسان، والممد له في وجوده وبقائه، وبيده أمره ومصيره[1]، وعليه فإن علاقة الإنسان بربّه تعدّ من أسمى العلاقات، والأدب مع الله هو من أوجب الواجبات، فيجب على المسلم حبّه وإجلاله وشكره وحسن عبادته.

والصلة الرئيسية بين الإنسان والله تقوم على عقيدة التوحيد، والتوحيد هو الإيمان بإله واحد لا شريك له، وهو معرفة الله تعالى بالربوبية، والإقرار له بالوحدانية ونفي الأنداد عنه جملة[2].

والتوحيد هو القاعدة الأولى في الإسلام التي يجب أن يؤمن بها قلب المسلم وينطق بها لسانه بقوله: (أشهد أن لا إله إلا الله) قال تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لاَ إله إِلاَّ هُوَ الرَّحْمن الرَّحِيم ﴾ [البقرة: 163]، جاء في تفسير الآية:" **فيه الإشارة إلى التوحيد، وقطع علائق الشرك والإشارة إلى أن أول ما يجب بيانه، ويحرم كتمانه هو أمر التوحيد**"[3]، فالتوحيد هو الأساس والمقوّم الأول في دين الله كله، والتوحيد الصادر من القلب حتماً تتبعه الفضائل المتعارف عليها[4].

ومن أهم الفضائل والأخلاق التي ترسم الطريق لصلة الإنسان بخالقه ما يلي:

**1-الإخلاص:** والإخلاص في اللغة كما جاء في لسان العرب: « **خَلَص الشيء بالفتح يَخْلُص خُلوصا وخلاصاً إذا كان قد نَشِب ثم نجا وسَلِم. وأخلصه وخلصه وأخلص لله دينه:**

---

(1) محمد المبارك، نظام الإسلام العقيدة والعبادة، دار الفكر، بيروت، ط4، 1975، ص66-67.

(2) جميل صليبا، المرجع السابق، ص360،361.

(3) الشوكاني، فتح القدير، المرجع السابق، ص106.

(4) عفيف عبد الفتاح طيارة، روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ط22، 1982، ص93-94.

**أمحضه، وأخلص الشيء: اختاره، والمُخْلِصين الذين أخلصوا العبادة لله تعالى، والمُخْلَصِين الذين أخلصَهم الله عز وجل»**[1].

أمّا اصطلاحا فقد عرّفه "عبد الرؤوف المناوي" بأنه: « **ترك الرياء في الطاعة وتخليص القلب من كل شوب يكدر صفاه** »[2]، بمعنى تصفية القلب من الرغبات الدنيوية وتوجيه غاية العمل لله وحده.

فالإخلاص من الصفات الروحية التي تسمو بالمرء إلى منزلة رفيعة من الخلق الإنساني، وحقيقته أن يريد العبد بعمله التقرب إلى الله وحده، لا رياء ولا تصنعا وإنما يرجو بذلك وجه الله ورضاه، وقد أولاه الإسلام اهتماماً خاصاً وقرنه بالعبادة[3]، قال تعالى:﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ فَاعْبُد الله مُخلصاً لَهُ الدّين أَلَا لله الدّينُ الخَالِص ﴾ [الزمر: 2-3]، جاء في تفسير هذه الآية:**" أي فاعبد الله وحده لا شريك له وادع الخلق إلى ذلك وأعلمهم أنه لا تصلح العبادة إلا له وحده وأنه ليس شريك وعدل ولا نديد، ولهذا قال: (** ألا لله الدين الخالص **) أي لا يقبل من العمل إلا من أخلص فيه العامل لله وحده لا شريك له"**[4].

وقد ورد في السنة النبوية ما يدل على مكانة خلق الإخلاص وعظمة التحلي به فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: **(إِنَّ الله لاَ يَنْظُر إِلىَ صُوَرِكُم وَأَمْوَالِكم، وَلَكِن يَنْظُر إِلىَ قُلُوبِكم وَأَعْمَالِكم)**[5]، يقول "القاضي عياض":« فنظر الله هنا: هو رؤية الله لذلك ليجازي عليه ويثيبه، ونظر الله رؤيته محيطه بكل شيء، وإنما المراد من ذلك هنا بالتخصيص ما يثيب عليه ويجازى من ذلك، فكل هذا إشارة إلى النيات

---

(1) ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د. ط)، (د ت ن)، م7، ص26.

(2) عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعريف، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1990، ص42.

(3) عفيف عبد الفتاح طيارة، المرجع السابق، ص198.

(4) ابن كثير، المرجع السابق، ص1614.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، رقم الحديث: 2564. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، 1955، ج4، ص1987.

والمقاصد، وأن المجازى عليه ما كان للقلب فيه عمل من قصد ونية وذكر»[1].

ولما كانت جميع الأعمال الدّينية والأقوال والأحوال الظاهرة والخفية تتوقف على النية نجد الإسلام يهتم بالنّية ويجعلها محوراً تدور عليه أعمال المؤمن وهي الأصل في قبول الأعمال عند الله خالصة له.

**2-التوبة:** عرفها "فيروز آبادي" لغة بقوله: « **تاب إلى الله توبا وتوبة ومتابا وتابة وتَثْوِبَة: رَجع عن المعصية** »[2] إذن التوبة هي الرجوع عن المعصية.

أما **اصطلاحاً** فقد عرفها "الجرجاني":« **هي الرجوع إلى الله بحل عقدة الإصرار عن القلب، ثم القيام بكل حقوق الرب، وهي في الشرع: الرجوع عن الأفعال المذمومة إلى الممدوحة، والتوبة الاعتراف والندم والإقلاع** »[3]، فالتوبة إذن هي الرجوع عن الذنوب والمعاصي وترك العودة إليها والسعي في القيام بكل ما أمر به الله تعالى.

فالتوبة في الإسلام بابها مفتوح في كل لحظة لمن أراد الرجوع إلى الطريق المستقيم وقد أمر الله سبحانه بالتوبة فقال:﴿ وَتُوبُوا إِلَىَ اللهِ جَمِيعا أَيُّهَ المُومِنُون لَعَلَّكُم تُفْلِحُون ﴾ [النور: 31] جاء في تفسير "ابن كثير":" **أي افعلوا ما أمركم به من هذه الصفات الجميلة والأخلاق الجليلة، واتركوا ما كان عليه أهل الجاهلية من الأخلاق والصفات الرذيلة، فإن الفلاح كل الفلاح في فعل ما أمر به الله ورسوله، وترك ما نهيا عنه، والله تعالى هو المستعان وعليه التكلان**"[4].

وقد وعد الله بقبول التّوبة عن عباده بشرط أن تكون التّوبة صحيحة بأن يثبت التّائب صدق توبته وذلك بالعزم على عدم معاودة الذنب والشعور بالنّدم على ما وقع من المعاصي والإقلاع عنها، قال تعالى:﴿ وَهُوَ الذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَم مَا يَفْعَلون ﴾

---

(1) القاضي عياض: أبي الفضل عياض بن موسى (ت544هـ)، إكمال العلم بفوائد مسلم، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1998، ص31-32.

(2) فيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د. ط)، 2008، ص200.

(3) الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، (د. ط)، (د. ت ن)،ص63.

(4) ابن كثير، المرجع السابق، ص1331.

[الشورى: 25]، جاء في تفسيرها:" **يقول الله ممتنا على عباده بقبول توبتهم إليه إذا تابوا ورجعوا إليه: أنه من كرمه وحلمه أنه يعفو ويصفح ويستر ويغفر، وقوله** (ويعفوا عن السيئات) **أي يقبل التوبة في المستقبل ويعفوا عن السيئات في الماضي، فهو عالم بجميع ما فعلتم وصنعتم وقلتم، ومع هذا يتوب على من تاب إليه"**[1]، فالتوبة هي من أهم الدعائم الخلقية فهي سبب لتهذيب النفس الإنسانية، ووسيلة للتّغيير والتّخلص من الذنوب والمعاصي.

**3- الشكر:** في اللغة كما جاء في" لسان العرب":« **الشُكْرُ: عرفان الإحسان ونشره، والشكر من الله: المجازاة والثناء الجميل، شَكَرَهُ وشَكَر له يَشْكُرُ شُكْراً وَشُكُوراً وشُكْرَاناً**»[2].

أما **اصطلاحاً** عرفه "عبد الرؤوف بن المناوي":« **الشكر العرفي: صرف العبد كلما أنعم به أنعم إلى ما خلق لأجله. والشكر الامتلاء من ذكر المنعم. والشكر شكران: شكر باللسان وهو الثناء على المنُعِم، وشكر بجميع الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر الاستحقاق. والشكور: الباذل وسعه في أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقاداً واعترافاً**»[3]، فالشكر إذن هو الثناء والاعتراف بالمنعم على نعمه إما بالقلب أو اللسان أو الجوارح.

إن منزلة الشكر في الإسلام منزلة عالية، ودرجة الشاكرين عند الله تعالى من أرفع الدرجات وقد اعتنى القرآن الكريم بهذا الخلق عناية فائقة لعظم مكانته بين الأخلاق، فنجد أن الله أمر به في آيات متعددة منها قوله عز وجل:﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[البقرة: 152]، **ومعنى الآية:" قال سعيد بن جبير: اذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب والمغفرة.**(واشكروا لي) **والشكر: معرفة الإحسان والتحدث به"**[4].

---

(1) تفسير ابن كثير، المرجع السابق، ص1670.

(2) ابن منظور، المرجع السابق، ج4، ص423.

(3) عبد الرؤوف بن المناوي، المرجع السابق، ص206، 207.

(4) الشوكاني، المرجع السابق، ص103.

فالشكر يعتبر من أجلّ الأخلاق السلوكية الإيمانية التي على المؤمن أن يتحلى بها في كل أحواله لما فيه من الاعتراف بالنعم لمسديها، وقد دل على عظم مكانته: انضواء جلّ الأخلاق تحته من محبة ورضا وتوكل، فالشكر لا يتم إلا بعد التحلي بها[1].

**4- الرضا:** عرف "فيروز آبادي" الرضا في اللغة بقوله:« **ورَضيَ عنه وعليه يَرْضى رضاً ورِضواناً، ومَرْضاةً، ضد سَخطَ، فهو راضٍ من رُضاةٍ** »[2].

وعرف "الجرجاني" الرّضا اصطلاحاً:« **سرور القلب بِمُرِّ القضاء**»[3]، بمعنى أن الرضا هو سرور العبد بما يصيبه من أمر يكرهه وقناعته بما لديه.

والرضا من أعمال القلوب، نظير الجهاد من أعمال الجوارح؛ فإن كل واحد منهما ذروة سنام الإيمان، وقد مدح الله أهل الرّضا وأثنى عليهم وندبهم إليه، فدلّ ذلك على أنّه مقدور لهم[4]، وقد قال رسول الله صل الله عليه وسلم:**( ذَاقَ طُعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَباً وَبِالإِسْلاَمِ دِيناً وَبِمُحَمّدٍ رَسُولاً)**[5]، فبخلق الرّضا يصل الإنسان إلى الرّاحة النّفسية والطمأنينة في الدّنيا، وفي الآخرة ينعم بمحبّة الله ورضوانه وذلك هو الفوز العظيم قال تعالى: ﴿ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم وَرَضُوا عَنْه ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيم ﴾ [المائدة: 119].

وهكذا فإن أعظم علاقة للإنسان في هذا الوجود هي علاقته بربّه، وهي أوّل جانب اهتم به الإسلام وبيّن الفضائل والأخلاق التي تحدّد هذه العلاقة وتجعله يستشعر معاني صلته بالله في هذا الكون.

---

(1) أحمد عبد العزيز قاسم، أخلاق النبي صل الله عليه وسلم في الكتاب والسنة، رسالة دكتوراه في الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 1413هـ، ص171.

(2) فيروز آبادي، المرجع السابق، ص646.

(3) الجرجاني، المرجع السابق، ص96.

(4) محمود المصري، الرضا، دار الوطن، (د م ن)، (د. ط)، 1900، ص12.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من رضي بالله ربا...فهو مؤمن، ولأن ارتكب المعاصي الكبائر، رقم الحديث: 34. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د ط)،1955، ج1، ص62.

**الفرع الثاني: أخلاق الإنسان في علاقته بالآخر:**

إن الإنسان اجتماعي بفطرته وقوام حياته الاجتماعية تقتضي التّعامل مع الآخر وقد أقام الإسلام بين الإنسان وأخيه الإنسان علاقة جعلها من أقدس العلاقات ووضع لهذه العلاقة أُسُسا وقواعد تقوم على مجموعة من الفضائل والأخلاق التي تجعل حياته منتظمة في تعامله مع الغير.

والإسلام كان سبّاقاً لعلاقة الإنسان بالآخر، من خلال الربط بين التوحيد وهذه العلاقة قال الله تعالى:﴿ وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَالجَارِ ذِي القُرْبَى وَالجَارِ الجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ [النساء: 36]، يتضح جليّا أن توحيد الله وإفراده بالعبادة مرتبط ارتباطاً ضرورياً بالإحسان إلى الآخرين بغض النظر عن الانتماء[1].

فالله تعالى أمر ببر الوالدين وطاعتهما، ثم أوصى بصلة الأرحام والإحسان إلى الجار والعناية باليتامى والمساكين كل هذا بعد الأمر بعبادته وتوحيده.

ومنه فإن خلق الإنسان في التّعامل مع النّاس يأتي تبعاً لخلقه في تعامله مع الله، فإن المتأدب مع ربّه لا يسعه إلا التأدب مع خلقه، ولا يسعه إلا اتّباع شرعه وما أوجبه على عباده في معاملة بعضهم البعض[2].

ومن أهم الأخلاق التي تحدّد علاقة الإنسان بالإنسان ما يلي:

**1-الألفة:** وهي في اللغة كما جاء في "لسان العرب": « **أَلِف الشيء أَلْفاً وإلافا وألفاناً وأَلَفه: لزمه، أَلِفْتُ الشَيء وأَلِفْتُ فلاناً إذا أَنِسْتُ به، وَأَلَّفْتُ بينهم تأليفاً إذا جمعت بينهم بعد تفرُّق، وَأَلَفْتُ الشيء تأليفاً إذا وصلْت بعضه ببعض** »[3].

---

[1] الدراجي زروخي، كونية القيم وقدسية الفعل الحضاري في الإسلام، منشورات مخبر الدراسات الأنثروبولوجية والمشكلات الاجتماعية، ط1، 2022، ص15.

[2] عبد الله بن ضيف الرحيلي، الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط2، 2008، ص88.

[3] ابن منظور، المرجع السابق، م9، ص9-10.

أما **اصطلاحاً:** عرفها "الجرجاني":« **اتفاق الآراء في المعاونة على تدبير المعاش**»[1].

وقال "الراغب": «**الإلف اجتماع مع التئام، يقال ألفت بينهم ومنه: الألفة**»[2].

تعتبر الألفة من الأخلاق الاجتماعية والتي أمر الإسلام المؤمن التّحلي بها فعن جابر قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: **(المُؤمِن يَأْلف ويُؤلف، ولا خير فيمن لا يَأْلَفُ، ولا يُؤْلَف، وخير الناس أنفعهم للناس)**[3]، فبالتّآلف والتّحاب تحصل المودة والتّعاون والتّلاحم بين النّاس ويصبح المجتمع متماسكاً قوياً.

فالألفة هي التي تؤسس للتواصل الحضاري الذي هو عملية أخذ وعطاء للمعاني بين شخصين، والألفة سبب للاعتصام بحبل الله، وبه يحصل الإجماع بين المسلمين وبضدّه تحصل النُّفرة بينهم، وإنّما تحصل الألفة بتوفيق إلهي[4]، قال تعالى:﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُم فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانا﴾ [ آل عمران:103]، جاء في تفسير "الرّاغب": "وقوله: (ولا تفرّقوا) **حثّ على الألفة والاجتماع الذي هو الإيمان واستقامة أمور العالم، وقد فضّل المحبّة والألفة على الإنصاف والعدالة لأنه يحتاج إلى الإنصاف حيث تفقد المحبة، والألفة أحد ما شرّف الله به الشريعة سيما شريعة الإسلام**"[5] ولهذا قال تعالى: ﴿ لَوَ انْفَقْتَ مَا فِي الاَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُم﴾ [الأنفال: 63]، بمعنى أنه لن يُؤلّف بين قلوب الناس إلا الله تعالى ولن يتماسك مجتمع إلا بتوفيق منه سبحانه وتعالى.

---

(1) الجرجاني، المرجع السابق، ص32.

(2) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، ط4، 2009، ص81.

(3) أخرجه الطبراني (ت 360هـ) في معجمه، باب الميم، رقم الحديث: 5787. المعجم الأوسط، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين، القاهرة، (د. ط)، 1995، ج6، ص58.

(4) الدراجي زروخي، كونية القيم وقدسية الفعل الحضاري في الإسلام، المرجع السابق، ص17.

(5) تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: عادل بن علي الشدي، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 2003، ج1، ص768.

وللألفة أسباب تقوّيها وصفات تنمّيها منها حسن التّعارف بالخلطة والمعاشرة كما أن إشاعة البسمة وإفشاء السّلام من عوامل القوّة وزيادة المحبّة، فكلما ازدادت الألفة ارتفعت الكلفة، وقويت الرّابطة بين أبناء الجسد الواحد وأمّة البنيان المرصوص[1].

**2-العدل:** عرّف "ابن فارس" العدل لغة: « **العدل نقيض الجور ويقال عدلته حتى اعتدل أي أقمته حتى استقام واستوى**»[2].

أما **اصطلاحاً** فقد عرفه "الجرجاني": « **عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفين الإفراط والتفريط، وقيل العدل مصدر بمعنى العدالة وهو الاعتدال والاستقامة وهو الميل إلى الحق**»[3]، فالعدل في الإسلام هو الإنصاف والمساواة وإعطاء كل ذي حق حقه والبعد عن الظلم والعدوان.

يعتبر العدل صفة خلقية كريمة وهو من الدعائم الأساسية التي يقوم عليها المجتمع في الإسلام وقد أمر الله تعالى به عباده قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ [النحل: 90]، فبالعدل تنتظم حياة النّاس ويحصل الأمن والاستقرار ويسود في المجتمع التّعاون ويقضى على الظّلم.

وللعدل مجالات كثيرة لا تحصر منها: العدل في الحكم، العدل في القضاء، العدل في المعاملات بين الناس، العدل مع الأولاد، العدل مع الأعداء، والعدل في شؤون الحياة كلها، وعلى المسلم أن يعدل مع البعيد عدله مع القريب ومع العدو عدله مع الصديق، ومع غير المسلم عدله مع المسلم، لا تدفعه عاطفة الحب أن يحابي قريبا أو صديقاً، ولا عاطفة الكراهية أن يجور على بعيد أو عدو[4]، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِين لله شُهَدَاء

---

[1] محمود محمد الخزندار، هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1996، ص196-197 .

[2] ابن فارس: أبي الحسن أحمد فارس زكريا(ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، (د م ن)، (د ط)، 1979، ج4، ص247.

[3] الجرجاني، المرجع السابق، ص124.

[4] يوسف القرضاوي، أخلاق الإسلام، المرجع السابق، ص551.

بِالقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُم شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَنْ لاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [ المائدة: 8] جاء في تفسير "ابن كثير":" قوله:( ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا ) **أي: كونوا قائمين بالحق لله عز وجل، لا لأجل الناس والسمعة، وكونوا** (شهداء بالقسط) **أي: بالعدل لا بالجور، ولا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم، بل استعملوا العدل في كل أحد، صديقاً كان أو عدواً، ولهذا قال:**( اعدلوا هو أقرب للتقوى) **أي: عدلكم أقرب إلى التقوى من تركه"**[1] .

ويندرج تحت العدالة فضائل كثيرة ذكرها "ابن مسكويه" منها: الصداقة والألفة وصلة الرحم، والمكافأة، وحسن الشركة، وحسن القضاء، والتودد والعبادة، وترك الحقد، ومكافأة الشر بالخير، وحسن القضاء، وركوب المروءة في جميع الأحوال...إلخ[2].

**3-التعاون:** لغة: جاء في لسان العرب: « **العَون: الظهير على الأمر... ورجل معوان: كثير المعونة للناس»**[3].

وفي الاصطلاح عرّفه "خالد الخزار":« **المساعدة على الحق ابتغاء الأجر من الله تعالى**"[4].

إن التّعاون قيمة أخلاقية اجتماعية عظيمة وقد حثّ الله سبحانه وتعالى المسلمين على مساعدة النّاس وتقديم يد العون لهم ليصبحوا بعد ذلك كالبنيان المرصوص، قال صل الله عليه وسلم في تراحم المؤمنين وتعاونهم فيما بينهم عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صل الله عليه وسلم قال: **(المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُه بَعْضًا)**[5].

وقد جاء في القرآن الكريم آيات كثيرة تأمر بالتّعاون ومنها قوله عز وجل:﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ [المائدة: 2] جاء في

---

(1) ابن كثير، المرجع السابق، ص594.

(2) ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق في التربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985، ص19-21.

(3) ابن منظور، المرجع السبق، م13، ص 298-299.

(4) خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، موسوعة الأخلاق، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط1، 2009، ص441.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم، رقم الحديث:2314. صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط5، 1993، ج2، ص863.

تفسير "ابن كثير":" **يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم والمحارم**"[1].

فالتّعاون قوام الأمم وملاك أمرها ومدار نظامها وحياتها وهو عماد الرقي والمدنية وأساس كل تقدم وفلاح، ما فرطت فيه أمّة من الأمم ولا جماعة من الجماعات إلا كان التّفرق شعارها والتّخاذل عنوانها، وذلك لأن التّعاون قوة معنوية لا تضارعها قوة في ربط المجتمع وتقوية أركانه[2]، وكل ما يخطر على البال من صور التعاون يعمّه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:( **من نَفَّس عَنْ مُؤْمِن كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ الله عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَة، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعَسِّر، يَسَّرَ الله عَلَيْه فِي الدُّنْيَا وَالآخِرة، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَه الله فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة وَاللهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْد فِي عَوْنِ أَخِيه** )[3].

**الفرع الثالث: أخلاق الإنسان في علاقته بالبيئة:**

اهتم الإسلام بالبيئة اهتماماً كبيراً وأمر بالمحافظة عليها من خلال تنمية القيم والأخلاق البيئية لدى الإنسان، فالله تعالى خلق البيئة وسخر كل ما فيها لخدمته قال تعالى: ﴿ هُوَ الذِي جَعَلَ لَكُمُ الاَرْضَ ذُلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُشُور ﴾ [الملك:15]، والبيئة وما فيها من أرض ونبات وماء وهواء...إلخ كل هذا خلقه سبحانه وتعالى لينتفع به الإنسان قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الذِي سَخَّرَ البَحْرَ لِتَاكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِه وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون ﴾ [النحل: 14] جاء في تفسيرها:" **يخبر الله تعالى عن تسخير البحر المتلاطم الأمواج، ويمتن على عباده بتذليله لهم، وتيسيرهم للركوب فيه، وجعله السمك والحيتان فيه، وإحلاله لعباده لحمها حيها وميتها في الحل والإحرام وما**

---

(1) ابن كثير، المرجع السابق، ص572.

(2) أحمد عبد الرحيم سايح، الفضيلة والفضائل، مركز الكتاب للنشر، مصر، ط1، 1997، ص115.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم الحديث: 2699. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، 1955، ج4، ص2074.

**يخلقه فيه من اللآلئ والجواهر النفيسة وتسهيله للعباد استخراجها من قرارها حلية يلبسونها، وتسخيره البحر لحمل السفن التي تمخره أي: تشقه"**[1].

وهناك علاقة جد وطيدة ما بين الإنسان والبيئة حيث تقوم على الوفاق والوئام، وهي علاقة تسخير واستثمار تجسيدا لرسالته في الحياة فالإنسان جزء من البيئة ومكوّن رئيسي من مكوناتها[2].

وعلاقة الإنسان بالبيئة تبدو من ناحيتين:

1.أنه خليفة الله فيما هو مكلف باستثماره والانتفاع به ومسخر لخدمته قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الاَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة : 30].

2.أنه مجال رحب للتدبر والتفكر والتأمل للوصول إلى معرفة خالقه ومدبره[3]. قال تعالى: ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا انَّا نَسُوقُ المَاءَ إِلَى الاَرْضِ الجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً ﴾ [السجدة:27].

والمسلم خاصة يتعامل مع مخلوقات الله عز وجل من منطلق الشعور بالمساواة معها والمشاركة في العبودية لإله واحد، وترتبط علاقاته بغيره بمدى تعلقه والتفاته إلى ربه[4]. بمعنى أن خلق التعامل مع مخلوقات الله قائم على أساس علاقته بالله.

فمن الأخلاق التي جاء بها الاسلام فيما يتعلق بالبيئة الرفق بالحيوان ورحمته ورعايته والإحسان إليه، وتجنب إيذائه أو إضاعته و القسوة عليه[5]، فعن رسول الله قال:( **دَخَلَت امْرَأَة النَّارَ فِي هِرَّة رَبَطَتْهَا، فَلاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلاَ هِيَ أَرْسَلَتَهَا تَأكُل مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ**

---

(1) ابن كثير، المرجع السابق، ص1058.

(2) نورة بنت عبد الله بن متعب الشهري، "حماية البيئة في ضوء الكتاب والسنة"، المملكة العربية، السعودية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، كلية الآداب، 2010، ص16.

(3) عهود بنت طارق بن محمد فلمبان، علاقة الإنسان بالبيئة، مذكرة ماجستير إدارة عامة، كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 2018، ص21.

(4) علي جمعة، أمن المجتمع واستقراره من منظور إسلامي، دار المعارف، القاهرة، (د. ط)، (د ت ن)، ص69.

(5) يوسف القرضاوي ، أخلاق الإسلام ، المرجع السابق ، ص504.

**حَتّى مَاتَت هَزْلا )**[1].

كما أن القرآن يعتبر نعمة الزروع من أعظم أفضال الله على الانسان وعلى الأنعام فعلى المسلم أن ينظر فيما خلق الله من أنواع الزروع والحبوب والأشجار والأزهار والورود والحشائش ويستفيد منها[2]، وعلى الإنسان أن يتفكر في كل ما خلقه الله في هذا الكون الفسيح من أرض وسماء وبحر وماء... ويستغله فيما يحتاجه.

يستنتج مما سبق أن الأخلاق العملية طريق للوصول بالإنسان والارتقاء به في أعلى مستويات الأخلاق وهي أخلاق المسؤولية، وأن كل تصرف أو فعل يقوم به الإنسان ليبتغي فيه وجه الله هو من أخلاق المسؤولية فما يفعله من أجل الآخر بلا مقابل ولا انتظار جزاء سيجد أجره وثوابه عند الله.

**المطلب الثاني: نماذج أخلاق المسؤولية:**

سنبين في هذا المطلب نموذجين من نماذج أخلاق المسؤولية حيث سنتناول أخلاق القتال كنموذج أوّل ثم نتطرق إلى الانفتاح الإيديولوجي كنموذج ثاني.

**الفرع الأول: أخلاق القتال:**

لقد جعل الله الدين الإسلامي دين السلام والتسامح والعدل والرحمة وجعل أساس العلاقات بين البشر قائمة على مبدأ السلم والأمان وحرّم الظلم والعدوان على الآخرين حتى وإن لم يدينوا بدين الإسلام.

ويعتبر السلم أو السلام مبدأ إسلامي، عمّق الإسلام جذوره في نفوس المسلمين وجعله جزءا لا يتجزأ من كيانه وعقيدته، فقد دعا الإسلام منذ طلع فجره إلى السلام، ووضع الخطة الرشيدة التي تبلغ بالإنسانية إليه ورسم الطريقة المثلى لتعيش هذه الإنسانية متجهة إلى غاياتها من الرقي والتقدم وهي مظللة بظلال الأمن الوارف[3].

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، رقم الحديث:2756. صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ،بيروت، 1955، الجزء4، ص2110.

[2] يوسف القرضاوي، أخلاق الإسلام، المرجع السابق، ص514، 515.

[3] السيد قطب، عناصر القوة في الاسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1978، ص205.

ونجد الإسلام حريص على السلم أشد الحرص، يتبين لنا ذلك من قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَات الشَّيْطَان إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبِين ﴾ [البقرة :208] والمعنى:" يا أيها الذين آمنوا إن إيمانكم يوجب عليكم أن تدخلوا في السلام العام، فلا تعتدوا على أحد لم يعتد عليكم ولم يقاتلكم"[1].

فالإسلام دين يسعى لتحقيق الطمأنينة والأمن بين الناس والسلام من أهم المبادئ التي تحقق هذه الغاية العظيمة.

والإسلام ولأنه يكره قتل النفس وإزهاق الأرواح دون حجة ودليل، فقد قرّر بأنه يجب أن يكون السلم والأمان أساس العلاقة بين الأفراد والشعوب والأمم، يستوي في هذه العلاقة المسلمون مع بعضهم ومع غيرهم من الأمم إلا من أعلن الحرب وجاهر بالعداء والكراهية من أجل ذلك كانت طبيعة الإسلام أنها تجمع ولا تفرّق، وتوحد ولا تشتت لأن الأصل[2]: أن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا[3].

وقد شرع الإسلام القتال وجعله أمر استثنائي يلجأ إليه لردّ العدوان ودفع الظلم وإحقاق الحق وفرض السلام والأمن، وليس الهدف منه الانتقام والاعتداء على الغير فالإسلام لا يقاتل إلا من قاتله، يقول تعالى :﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ المُعْتَدِين، وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّن حَيْثُ أَخْرَجُوكُم وَالفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتْل ﴾ [البقرة:190-191] جاء في تفسير ابن كثير:" قوله( الذين يقاتلونكم ) **إنما هو تهييج وإغراء بالأعداء الذين همّتهم قتال الإسلام وأهله: أي كما يقاتلونكم فقاتلوهم أنتم ولهذا قال** ( واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ) **أي لتكن همتكم منبعثة على قتالهم، كما أن همتهم منبعثة على قتالكم وعلى إخراجهم من بلادهم التي أخرجوكم منها فقصاصا "**[4].

---

[1] عفيف عبد الفتاح طبّارة، المرجع السابق، ص392.

[2] نور الدين طوابة، "مفهوم السلم ومظاهره في شريعة الإسلام"، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار، الجزائر، العدد02، 2003، ص 4-3.

[3] سبق تخريجه، ص18.

[4] ابن كثير، المرجع السابق، ص248.

فالقتال أمر سنّه الله تعالى وجعل له حدودا و جعله آخر حلّ يضطر إليه، يقول " الزرباطي" عن الحرب في الإسلام:« **إنها الشر الذي لابد منه في وضع حد للأزمات المستعصية بحد الحسام، وبتعبير آخر هي أبغض الحلال بعد فشل طرق العلاج الأخرى قاطبة وانحصار العلاج فيه، وقد وصفها الله تعالى بالجهتين المبغوضية والخيرية** »[1] فقال تعالى :﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ [البقرة:216] فاللجوء إلى القتال الذي هو كره هو آخر حلّ بعد فشل كل الطرق والوسائل السلمية.

والإسلام لا يجيز قتل النفس لمجرد أنها تدين بغير الإسلام، ولم يبح للمسلمين مقاتلة مخاليفهم في الدين لمخالفتهم في العقيدة، بل يأمر أتباعه معاملة مخالفيهم بالحسنى ومبادلتهم المنافع[2]، وهذا واضح في قوله تعالى :﴿ لاَ يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُم وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِين ﴾ [الممتحنة:08]، جاء في تفسير ابن كثير:**" أي لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين كالنساء والضعفة منهم، ( أن تبروهم ) أي تحسنوا إليهم، ( وتقسطوا إليهم ) أي تعدلوا"**[3]، فإذا كان الكفار مسالمين تاركين قتال المسلمين ومالوا إلى السلم والمصالحة فلا يحل قتالهم.

بمعنى أنه من أبى الإسلام وأراد أن يحتفظ بعقيدته فله ذلك دون إكراه على أن يدفع الجزية مقابل حماية الإسلام له ومن أبى الإسلام والجزية ولم يرد للدعوة الإسلامية أن تأخذ طريقها فعند ذلك فقط يقوم القتال ولكنه لا يقوم بغير إعلان لإعطاء فرصة أخيرة لحقن الدماء ونشر السلم في ربوع الارض[4]، قال تعالى:﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَ تَوَكَّل عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيم ﴾ [ الأنفال:61 ]، ومعنى الآية :**" يقول تعالى: إذا خفت من قوم خيانة**

---

[1] السيد حسين الحسيني الزرباطي، أخلاق الحرب في الإسلام بين النظرية والتطبيق، دار التفسير، ط1، 2002، ص13.

[2] عفيف عبد الفتاح طبّارة ،المرجع السابق، ص 391.

[3] ابن كثير، المرجع السابق، ص 1860.

[4] علي بن محمد بن عبد الله الشهري، أخلاق الحرب الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، ص291. موقع مكتبة عين الجامعة، [https://ebook.univeyes.com/87288]. (دخول بتاريخ:2023/02/27).

**فانبذ إليهم عهدهم على سواء فإن استمروا على حربك ومنابذتك فقاتلهم،** ( وإن جنحوا ) **أي مالوا** ( للسلم ) **أي: المسالمة والمصالحة والمهادنة،**( فاجنح لها ) **أي فمل إليها واقبل منهم ذلك"**[1].

وهكذا فإن القتال ليس هدفا بحدّ ذاته بل الهدف منه هو نشر المبادئ الإسلامية والإسلام يسعى بكل الطرق لتجنب القتال، فلا يبدأ القتال إلا بعد توفر أسبابه ولا يحارب إلا من حاربه، كما أنه يحث على الجنوح إلى السلم باعتباره الأصل في العلاقات، فما الحرب والقتال إلا استثناء وهو في منظور الدين الإسلامي إلا حالة اضطرارية فقط.

**الفرع الثاني: الانفتاح الإيديولوجي:**

يعتبر الانفتاح الإيديولوجي أو ما يعرف بقبول الآخرين باستيعابهم على اختلاف طبائعهم وسلوكهم وتوجيهاتهم وقناعاتهم ومستوياتهم هو أحد الفضائل التي دعا إليها الإسلام وذلك لإيجاد مجتمعات تقوم على المحبة والمودة والألفة والإخاء والتعاون والتسامح والاحترام المتبادل[2]. ففي الإسلام توجيهات وآداب وقيم تدعو إلى تقبل الآخر واحترامه والتعايش معه وعدم رفضه ومعاملته وفق حدود وضوابط الشريعة، وقد سمح للآخر لأن ينطلق بحريته وأن يعبد حسب معتقده دون أي قيد، وعلى ذلك لا يجوز الاحتقار والانتقاص من الإنسان كإنسان بغض النظر عن دينه أو عرقه أو انتمائه أو لغته، فقد قال الله تعالى:﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ ﴾ [البقرة:256]، جاء في تفسيرها :" **أي لا تكرهوا أحدا على الدخول في الإسلام، فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره و نور بصيرته دخل فيه على بينة ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره، فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسورا "**[3].

---

[1] ابن كثير، المرجع نفسه، ص 852.

[2] ميرفت حسن عبد الحميد طلا فحة، تقبل الآخرين في التربية الاسلامية، درجة الماجستير تخصص التربية في الإسلام ،جامعة اليرموك، الأردن، 2004، ص3.

[3] ابن كثير، المرجع السابق، ص321.

والانفتاح على الآخر من منظور تربوي إسلامي هو:« **مفهوم يشير إلى الاستعداد النفسي والعقلي للنظر فيما عند الآخر المغاير في الفكر والإيديولوجيا: من أفكار وخبرات والاستفادة منها بعد قراءتها قراءة نقدية فاحصة بشكل يحافظ على هويتنا الثقافية ومرتكزاتنا العقدية** »[1]، بمعنى قدرة الإنسان على تقبل الآخر وذلك بالاستفادة من أعماله وأفكاره ومشروعاته بأن يأخذ منها ما يكون نافعا له ويترك ما يخالف شريعته وأخلاقه.

فقد شجّع الإسلام التنوع والاختلاف الموجود بين الناس في ثقافاتهم ولغاتهم شرط ألا تحيد عن أخلاق الإسلام كما شجع على التعارف[2]، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [ الحجرات:13 ]

جاء في تفسير "ابن كثير":" **يقول تعالى مخبرا الناس أنه خلقهم من نفس واحدة، وجعلهم شعوب، وهي أعم من القبائل... فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء سواء، وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية وهي طاعة الله ومتابعة رسوله، ولهذا قال بعد النهي عن الغيبة واحتقار بعض الناس بعضا منبها على تساويهم في البشرية:** ( وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ) **أي ليحصل التعارف بينهم كل يرجع قبيلته، وقوله**(إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) **أي إنما يتفاضلون عند الله بالتقوى لا بالأحساب** "[3].

والإسلام حثّ على قبول الآخرين والتعايش معهم على أساس التسامح والإحسان وإقامة الحق والعدل بين الخلق جميعا بغض النظر عن معتقداتهم وحرم الظلم على الغير وذلك طاعة لله تعالى حتى يتحقق للجميع الأمن والاستقرار وتنتشر المبادئ الإنسانية الرفيعة التي تحقق للإنسان إنسانيته في أعلى وأرقى صورة لها.

---

[1] ربى هاشم الشبول، سميرة عبد الله الرفاعي، "الانفتاح على الآخر: مفهومه وضوابطه في ضوء التربية الإسلامية "، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، جامعة البلقاء وجامعة اليرموك، الأردن، 2017، ص144.

[2] الدراجي زروخي، خرافة الاسلاموفوبيا، منشورات مخبر الدراسات الأنثربولوجية والمشكلات الاجتماعية ، ط1، 2021، ص174.

[3] ابن كثير، المرجع السابق، ص1751.

فالمولى عزّ وجلّ يدعو عباده للتعايش والتفاعل مع الآخرين من أجل بناء مستقبل آمن خالي من أي مشاكل ونزاعات، والاختلاف هو سنة الحياة في الإسلام والله تعالى خلقنا مختلفين وأمر بالعفو الصفح[1]، وبذلك تستقيم الحياة الانسانية وترتقي بالتفاهم والانسجام.

والانفتاح على الآخر لا يعني أن نكيّف أخلاقنا ومبادئنا الثابتة مع الجديد، ولكن المطلوب أن نكون مستعدين لتلمس الحق ومحاولة فهم الأفكار الجديدة وسماع وجهات النظر المختلفة، والاستفادة مما عند الآخرين إن كان نافعا ولا يتعارض مع عقيدتنا، فضلا عن تصدير ما تزخر به ثقافتنا من الخير للإنسانية فكرا وعملا[2]، فالهدف من الانفتاح هو حصول التواصل والتبادل المعرفي والاستفادة من الآخر وفق حدود الشرع، وكذا من أجل هداية الناس إلى القيم والأخلاق الفاضلة.

[1] الدراجي زروخي، خرافة الاسلاموفوبيا، المرجع نفسه، ص175.

[2] ربى هاشم الشبول، سميرة عبد الله الرفاعي، المرجع السابق، ص136.

## المبحث الثاني

## أبعاد أخلاق المسؤولية وأثرها على الفرد والمجتمع

تعتبر أخلاق المسؤولية أساس المجتمعات الراقية وأعظم ما يحمله الإنسان في شخصه وتصرفاته وهي سبب في أن ينهض بنفسه ومجتمعه حيث تترك آثاراً بعيدة المدى قوية الأثر سواء كان ذلك على مستوى الفرد أم على مستوى المجتمع فهي ضرورية للحياة الإنسانية.

**المطلب الأول: أثر أخلاق المسؤولية على الفرد:**

إن اِلتزام الفرد بأخلاق المسؤولية يترتب عليه آثار إيجابية عديدة تنعكس عليه وعلى مجتمعه بالخير، ومن هذه الآثار ما يلي:

**الفرع الأول: تزكية النفس:**

ومن أهم ما يترتب على الفرد من التحلي بأخلاق المسؤولية هو تزكية النفس وتهذيبها لفعل الخير والعمل الصالح وتطهيرها من الفواحش والآثام، فمتى حصلت هذه التزكية في نفس الإنسان غدت صالحة لغرس فضائل الأخلاق، وقد حث القرآن الكريم على تزكية النفس ووعد بالفلاح من أخذ بها فقال سبحانه وتعالى: ﴿ قَدَ اَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴾ [الأعلى: 14] جاء في تفسيرها:" **أي من تطهير الشرك، فآمن بالله وحده وعمل بشرائعه، قال عطاء الربيع: من كان عمله زاكياً نامياً، وقال قتادة: تزكى بعمل صالح** "[1].

وبين سبحانه وتعالى أن تزكية النفس لا يعود نفعها إلا على صاحبها ولهذا يجب الحرص عليها قال تعالى:﴿ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللهِ المَصِيرِ﴾[فاطر: 18]، جاء في تفسير "الشوكاني":" **التزكي: التطهر من أدناس الشرك والفواحش، والمعنى: أن من تطهر بترك المعاصي، واستكثر من العمل الصالح فإنما يتطهر لنفسه لأن ذلك مختص به، كما أن وزر من تدنس إلا عليه لا على غيره** "[2].

---

[1] الشوكاني، فتح القدير، المرجع سابق، ص1612.

[2] الشوكاني، فتح القدير، المرجع سابق، ص1209.

فالطهر من الأدناس والسّمو عن النّقائص ووضع النّفس حيث يطيب موضعها ويرتفع قدرها يكون بالأخلاق التي هي مفتاح تزكية النفس، قال ابن القيم:« **فإن حسن الخلق وتزكية النفس بمكارم الأخلاق يدل على سعة قلب صاحبه، وكرم نفسه وسجيته وفي هذا الوصف يكف الأذى، ويحمل الأذى ويوجد الراحة، ويدير خده الأيسر لمن لطم الأيمن ويعطي رداءه لمن سلبه قميصه، ويمشي ميلين مع من سخره ميلا، وهذا علامة انقطاعه عن حظوظ نفسه وأغراضها** »[1].

فتزكية النفس هي التي توجه الإنسان إلى فعل الخير واجتناب الشر ليصل إلى درجة من الرقي والتطور وهي دلالة على الاتصاف بمكارم الأخلاق والبعد عن رذائلها.

**الفرع الثاني: محبة الناس وثناؤهم:**

وهذا الأثر من أهم الآثار التي يكسب بها المؤمن لنفسه مكانا في قلوب العباد، فعند قيامه بأخلاق المسؤولية ويعمل صالحاً فإن الله تعالى يثيبه ويجازيه بمحبة الناس وودهم له وقد أشار النبي صل الله عليه وسلم إلى هذا الأمر بقوله:( **إنّ الله تَباركَ وَتعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْداً نَادَى جِبْرِيل: إِنّ الله قَدْ أَحَبَّ فُلَاناً فَأَحِبَّه، فَيُحِبُّه جِبْرِيل، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيل فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَاناً فَأَحِبُّوه، فَيُحِبُّه أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ القبُول فِي أَهْلِ الأَرْضِ** )[2].

فعلى الإنسان أن يسعى دوماً إلى فعل الأعمال الصالحة لنيل مرضاة الله أولا ثم الناس ثانياً ولا بأس أن يحب الإنسان أن يثنى عليه صالحاً إذا قصد به وجه الله تعالى، قال الله عزوجل:﴿ إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَانُ وُدًّا ﴾ [مريم:96]، جاء في معنى الآية:" **أي بدون سبب من أسباب المودة هذه، مودة بدون قرابة، وبدون مصالح مشتركة أو صداقة، وهذه المودة بين الذين آمنوا كأن ترى شخصاً لأول مرة فتشعر نحوه**

---

[1] ابن قيم الجوزية: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (751هـ)، مدارج السالكين، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط7، 2003، ج1، ص463.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة، رقم الحديث: 7047. صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط5، ج6 ، ص2721.

**بارتياح كأنك تعرفه وتقول له: إني أحبك في الله، هذه محبة جعلها الله بين المؤمنين فضلاً منه سبحانه وتكرما، لا سبب من أسباب المودة المعروفة "**[1].

فهذه المحبّة من الله عزّ وجلّ يلْقيها على نفوس خلقه، وكل ما يقدّمه الإنسان للنّاس من خير سينال به محبّتهم ورضاهم عنه واحترامهم وتقديرهم له، ويورّث الذّكر الحسن الجميل عنه.

**الفرع الثالث: عدالة الذات:**

وهي صفة ينعم بها المسلم إذا جانب كبائر الذنوب، وتوقى صغائرها، والتزم بالمروءة، وأدى الأمانة، وحسن معاملته مع غيره مكافأة له ذلك، ولا ريب أن هذه العدالة تمنح من استحقها ثقة في قوله وصحة في تصرفه، إذ الفاسق ليس له وازع من دين ولا خلق يزجره عن الكذب الباطل، لذا يلزم تبين قوله وتوثيق تصرفه[2]، كما قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِين ﴾ [الحجرات:6] جاء في معنى الآية:" **يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له، لئلا يحكم بقوله فيكون- في نفس الأمر- كاذباً أو مخطئاً، فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه، وقد نهى الله عن اتباع سبيل المفسدين "**[3].

فعدالة الذات تجعل الفرد إيجابياً معتدلا في منهجه وحياته وهذا الأثر هام للإنسان مع نفسه أو مع غيره ويتطلب التزاما وتمسكاً بأخلاق المسؤولية.

**الفرع الرابع: انشراح الصدر:**

كلما تقرب المؤمن إلى ربه بفعل الخيرات وعمل الصالحات ومكارم الأخلاق كلما أنار قلبه وانشرح صدره، وكلما ابتعد عن ربه وارتكب الذنوب والمعاصي كلما قسى قلبه وأظلم وضاق قال سبحانه وتعالى:﴿ فَمَنْ يُّرِدِ اللهُ أَنْ يَّهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلاِسْلاَمِ وَمَنْ يُّرِدَ اَنْ يُّضِلَّهُ يَجْعَلْ

---

[1] الشعراوي، مرجع سابق، ص9198.

[2] سجاد أحمد بن محمد أفضل، المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية، رسالة دكتوراه، جامعة العلامة إقبال المفتوحة، 2009، ص274.

[3] ابن كثير، المرجع سابق، ص1744.

صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرِجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَدُ فِي السَّمَاء ﴾ [الأنعام: 125]، والمعنى:" **من يرد الله هدايته للحق يوسع صدره حتى يقبله بصدر منشرح ومن يرد إضلاله** ( يجعل صدره ضيقاً حرجاً ) ( حرجا ) **ومعناه الضيق كرر المعنى تأكيدا وهي شدة الضيق والحرجة الغيظة**"[1] فانشراح صدر العبد دليل على هداية الله له وضيق صدره من علامات الشقاء.

قال حذيفة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:( **تُعْرَضُ الفِتَنُ عَلَى القُلُوبِ كَالحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّياً لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفاً، وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلا مَا أُشرب مِن مراه** )[2]، شرح "النووي" هذا الحديث حيث قال:« وهذا يعني: أن الرجل إذا تبع هواه وارتكب المعاصي دخل قلبه بكل معصية يتعاطاها ظلمة وإذا صار كذلك افتتن وزال عنه نور الإسلام»[3].

وهكذا كلما عمل العبد حسنة شعر بالسرور في قلبه وزاد انشراح صدره وزاد صلاح حاله وطمأنينة نفسه وسعادته في الدنيا والآخرة وإذا عمل سيّئة شعر بالسوء والضيق والنكد.

**المطلب الثاني: أثر أخلاق المسؤولية على المجتمع:**

إن تخلق المجتمع بأخلاق المسؤولية يترتب عنه آثاراً عديدة ومن جملة هذه الآثار ما يلي:

**الفرع الأول: نشر الفضيلة في المجتمع:**

إن المجتمع الإسلامي يضع من بين أهم أهدافه أن يسود الناس في تعاملهم خلق الإسلام، وخلق الإسلام هو كل الفضائل الإنسانية التي تليق بإنسانية الإنسان وترفع من

---

[1] الشوكاني، المرجع سابق، ص446.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وإنه يأرز بين المسجدين، رقم الحديث: 144. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، 1900، ج1، ص128.

[3] النووي: يحي بن شرف محي الدين أبو زكرياء، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مؤسسة قرطبة، ط2، 1994، ج2، ص228.

شأنه وتهيّء له مكاناً ملائماً لتكريم الله له في المجتمع الذي يعيش فيه، ومكانة عند الله سبحانه وتعالى الذي أمر بهذه الأخلاق الفاضلة ولا تتكامل عند الإنسان أخلاقه الفاضلة إلا إذا تخلّى أولاً عن الرذائل والسفاسف والصغائر، وكل ما يغضب الله سبحانه[1]، فالأخلاق هي الدعامة الأولى في بناء كل مجتمع سليم فإذا غابت الأخلاق الكريمة وفقدت انتشر الفساد وتفكّك أفراد المجتمع ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار والدّمار.

إن الحياة الأخلاقية هي الحياة الخيرة البعيدة عن الشرور بجميع أنواعها وصورها فكلما انتشرت هذه الحياة انتشر الخير والأمن والأمان الفردي والاجتماعي، وتنتشر أيضاً الثقة المتبادلة والألفة والمحبة بين الناس، وكلما غابت هذه الحياة انتشرت الشرور وزادت العداوة والبغضاء، والنفور والتناحر والتكالب من أجل المناصب، ومن أجل المادة والشهوات[2].

ولقد اهتم الإسلام بالأخلاق الفاضلة لأنها تحفظ كيان الأمم وبها تستمر الحياة الاجتماعية، فعن عبد الله بن سلام قال: **لما قدم رسول الله صل الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله صل الله عليه وسلم، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنْتُ وجه رسول الله صل الله عليه وسلم عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب وكان أول شيء تكلم به أن قال:( يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلاَم، وَأَطْعِمُوا الطَّعَام، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَام تَدْخُلُون الجَنّة بِسَلاَم)**[3]، فالمجتمع الذي تسود فيه الأخلاق الفاضلة مجتمع متميز ومتناسق وهي مقياس على مدى صلاحيته فيبقى إن بقيت ويذهب ويتلاشى إن ذهبت.

---

[1] علي عبد الحليم محمود، تربية الناشئ المسلم، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1992، ص47.

[2] مقداد يالجن، علم الأخلاق الإسلامية، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1992، ص8.

[3] أخرجه الترميذي (ت279هـ) في سننه وقال: "هذا حديث صحيح"، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم الحديث: 2485. سنن الترميذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975، ج4، ص652.

**الفرع الثاني: حماية المجتمع من الرذيلة والفساد:**

إن من أهم مقاصد الإسلام هو بناء المجتمع الإسلامي ليكون مجتمعاً طاهراً تسود فيه القيم والآداب السّامية والفضائل السلوكية، وتنعدم فيه الرذائل والأعمال المنكرة وسفاسف السلوك وذلك من خلال غرس مجموعة من القيم والفضائل في نفوس أفراد المجتمع وتقوية الوازع الديني فيهم وتكوينهم تكويناً صالحاً لأن الخلق القويم هو أساس بقاء الأمة[1]، فمنهج الإسلام واضح في محاربة الرذيلة والفساد في المجتمع من جذوره قبل وقوعه وبعده وذلك بوضع العقوبات، فالفساد هو من أسباب تخلف الأمم وانهيارها وخطر على استقرار المجتمعات وأمنها وقيمها الأخلاقية، والله تعالى نهى وحرم الفساد في القرآن الكريم فقال سبحانه: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ [الأعراف: 56]، جاء في تفسير "الطبري" :**"أي لا تشركوا بالله في الأرض ولا تعصوه فيها وذلك هو الفساد فيها"**[2]، وقال تعالى:﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [البقرة: 60] أي:**" لا تطغوا ولا تسعوا في الأرض مفسدين"**[3].

فالعقوبات والزواجر في الشريعة ليس نكاية بالإنسان بقدر ما هي إصلاح له ولغيره من أجل إصلاح مجموع الأمة، على قواعد معلومة يبيِّس أهل الفساد من الإقدام على الجرائم ويظهر أن العقوبات الإسلامية ليس غاية لذاتها وإنما هي وسيلة لتقويم السلوك المنحرف ومنع الأخلاق الذميمة[4]، فغاية التشريع الإسلامي هي تنظيم حياة الناس ورعاية مصالحهم لهذا شرعت العقوبات فهي وسيلة لحماية المجتمع وسلامته من الفساد والانحراف والقضاء على المنكرات حتى تختفي.

---

(1) سجاد أحمد بن محمد أفضل، المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية، رسالة دكتوراه، جامعة العلامة إقبال المفتوحة، 2009، ص285-286.

(2) الطبري: أبي جعفر بن جرير (ت 310ه)، تفسير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط1، 2001، ص249.

(3) الطبري، المرجع نفسه، ص10.

(4) منظمة التعاون الإسلامي، التعايش والتعارف في الإسلام مفاهيم ميسرة، مكتبة الملك فهد الوطنية، (د ط)، 2022، ص870.

**الفرع الثالث: المساواة والعدالة:**

يقوم الإسلام على العدل والمساواة بين الناس جميعاً وليس هناك تفاضل بين جنس على جنس آخر، والناس مهما تباينوا وتفاوتوا فهم متساوون في طبيعتهم ومكرمون بلا استثناء قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ [الإسراء: 70]، جاء في تفسيرها:" **هذا إجمال لذكر النعمة التي أنعم الله بها على بني آدم أي: كرمناهم جميعاً، وهذه الكرامة يدخل تحتها خلقهم على هذه الهيئة الحسنة وتخصيصهم بما خصهم به من المطاعم والمشارب والملابس على وجه لا يوجد لسائر أنواع الحيوان مثله. وقيل: ميزهم بالنطق والعقل والتمييز** "[1].

وإن كان هناك تفاضل فإنه يكون إلا بالتقوى والعمل الصالح قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13]. جاء في التفسير:" **إن أكرمكم أيها الناس عند ربكم، أشدكم اتقاءاً له بأداء فرائضه واجتناب معاصيه لأعظمكم بيتاً، ولأكثركم عشيرة** "[2].

يبيّن سبحانه في هذه الآية أنّ النّاس في نظر الإسلام كلهم سواسية وليس هناك فوارق بينهم على اختلاف الألوان والأجناس واللغات لأن غاية الاختلاف هي التّعارف ومعيار التّفاضل إنما يكون بالتقوى.

وعلى ذلك فالمساواة تعني العدالة والعدالة تكمن في عدم التفرقة بين إنسان وآخر سواء في النظرة أو المعاملة على أساس خِلْقي يخرج عن فعل الإنسان واختياره، وعليه فإنه يجب أن تطبّق مفاهيم المساواة في الإنسانيّة في إطار من احترام الاختلاف والتّمايز بين النّاس[3]، فعن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت في عهد النبي صل الله عليه وسلم في غزوة الفتح فقالوا:( من يكلم فيها رسول

---

[1] الشوكاني، المرجع السابق، ص833.

[2] الطبري، المرجع سابق، ص386.

[3] علي جمعة، المساواة الإنسانية في الإسلام بين النظرية والتطبيق، دار المعارف، القاهرة، ط1، 2014، ص7.

الله صل الله عليه وسلم؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله صل الله عليه وسلم؟ فأتى بها رسول الله صل الله عليه وسلم فكلّمه فيها أسامة بن زيد فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رسول الله صل الله عليه وسلم فقال: **(أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الله؟)** فقال له أسامة: اسْتَغفر لِي يَا رَسُولَ الله! فلما كان العَشِيُّ قام رسول الله صلَّى الله عليه وسلم فَاخْتَطَبَ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ:( **أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم، أَنَّهُم كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهُم الشَّرِيف تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهُمُ الضَّعِيف أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ. وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَو أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا** ) ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها )[1] فالنبي صل الله عليه وسلم أقام المساواة والعدل وطبقها في واقع المسلمين وبين أنه لا تفرقة بين الطبقات ولا بين العبيد والأحرار على أساس عرقي أو قبلي فالكل في الثواب والعقاب سواء.

**الفرع الرابع: التسابق والمسارعة إلى الخيرات والفضيلة:**

يعد هذا الأثر من أهم أهداف أخلاق المسؤولية على المجتمع، إذ تتعلق به حياة الإنسان وآخرته، وتتوقف عليه سعادة الفرد والمجتمع، والإسلام يتجه في تشريعاته كلها إلى ما يصلح الجماعة ويسعدها، ويكلف أتباعه بأحكام تربي قلوبهم وترشد عقولهم، إن الإسلام لا يأمر بأداء الحقوق والواجبات فقط بل يدعوا أيضاً إلى التسابق إلى أعمال الخيرات والفضائل المختلفة من التّعاون والإحسان والاتّفاق والمواساة وما إلى ذلك من الفضائل[2].

ولهذا قال تعالى:﴿ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَات ﴾ [البقرة: 148]، أي:" **قد بيّنت لكم أيّها المؤمنون الحق، وهديتكم للقبلة التي ضلّت عنها اليهود والنّصارى، وسائر أهل الملل غيركم، فبادروا بالأعمال الصّالحة، شكرا لربّكم، وتزوّدوا في دنياكم لآخرتكم، فإني قد بيّنت لكم سبيل النجاة، فلا عذر في التّفريط، وحافظوا على قبلتكم، فلا تضيّعوها كما ضيّعتها**

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، رقم الحديث: 1689. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط)، 1900، ج3، ص1315.

[2] سجاد أحمد بن محمد أفضل، المرجع سابق، ص291.

**الأمم قبلكم، فتضلّوا كما ضلّت "**[1]، ففعل الآخرة مطلوب فيه المسارعة والمسابقة لأن المسلم لا يعلم كم سيعيش في هذه الدنيا لذا عليه أن يكون فطناً ويغتنم فرص الحياة ويبادر إلى الطاعات وفعل الصالحات فطرق الخير والنفع كثيرة وأبواب البر متعددة، ولقد حثّ الرسول صل الله عليه وسلم على ذلك فعن أبي هريرة رضي الله عنه إن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قال:( **بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُل مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِراً يَبِيعُ دِينَهُ بِعرض مِنَ الدُّنيَا)**[2]، إذا ينبغي المنافسة والمسارعة إلى الأعمال الصالحة وكل ما يقرب إلى الله عز وجل فهي طريق لنيل رضاه ودخول جنته.

**المطلب الثالث: مشكلة المجتمع الإسلامي والفصل بين الأخلاق والدين:**

يمثل الجانب الأخلاقي جانبا هاما في بنية الشخصية ويعتبر النقص في هذا الجانب مسؤولا إلى حد كبير عمّا نعانيه اليوم من مشكلات، ولا نبالغ إذا قلنا أن كثيرا من مشكلات مجتمعنا الراهنة هي مشكلات أخلاقية في صميمها وتعبر عن قصور النمو الأخلاقي[3].

فمشكلة المجتمع الإسلامي اليوم أنه يواجه انحرافات تركت آثارا خطيرة بمختلف أنواعها سببها أزمة أخلاقية وهذا يعود إلى التخلي عن مكارم الأخلاق وتفشي مجتمع الرذيلة.

إن العالم العربي والإسلامي المعاصر يعيش أزمة أخلاقية عظيمة خانقة متفاقمة باستمرار، تعددت مظاهرها وتداعياتها وأعطت صورة سوداء قاتمة سلبية عن الحياة في جميع قطاعاتها بالنسبة للأفراد والجماعات والأمة، أزمة اختلط فيها الخير بالشر والحسن بالقبح والحق بالباطل والخطأ بالصواب، سقطت القيم الفاضلة والمثل العليا من قاموس حياتنا الراهنة، ولم يعد الاهتمام منْصبا إلا على مظاهر الحياة، فكثيرا ما تنتهك الحرمات

---

[1] الطبري، المرجع سابق، ص679.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، رقم الحديث: 118. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباق، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، 1900، ج1، ص110.

[3] ميسون محمد عبد القادر مشرف، التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الاسلامية بغزة، رسالة الماجستير، قسم علم النفس، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة ، 2009، ص3.

وتمارس الرذائل في سبيل مصلحة خاصة ضيقة آنية على حساب المصالحة العامة وعلى حساب مكارم الأخلاق[1].

فالأزمة الأخلاقية هي أخطر الأزمات لأن كل جوانب حياة الإنسان مرتبطة بالأخلاق فأي فعل مبني على حسن الخلق كانت نتائجه إيجابية أما ما كان مبني على سوء الخلق جاءت آثاره سلبية.

إن فقدان الأخلاق سلطانها على النفوس في مجتمعنا الإسلامي كانت هي قاصمة الظهر التي أحدثت شرخا مهولا في البناء الاجتماعي أي أنها علّة مباشرة في التخلف الذي نعاني منه[2]، فالأزمة الحاصلة في مجتمعنا هي أخلاقية بالدرجة الأولى فعندما تندثر الأخلاق تندثر الأمم، ولأن الأخلاق هي روح الدين يقول "ابن القيم":« **الدين هو الخلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين** »[3]، فبدون الدّين لا يمكن أن تكون هناك أخلاق والإسلام ربط الأخلاق بالدّين ليحمي المجتمع من الانحدار والانهيار.

حيث إن الدّين هو المصدر الفذ المعصوم الذي يعرف منه حسن الخلق من قبيحها والدّين هو الذي يربط الإنسان بمثل أعلى يرنو إليه، ويعمل له، والدّين هو الذي يحدّ من أنانية الفرد، ويكفكف من طغيان غرائزه، وسيطرة عاداته ويخضعها لأهدافه ومثله، ويربي فيه الضمير الحي الذي على أساسه يرتفع صرح الأخلاق[4]، فالارتباط بين الخلق والدّين ارتباط وثيق لأن الأخلاق من الدّين وهي جزء لا يتجزأ منه وبدون ذلك تفقد الحياة معناها.

وللخروج من أزمة الأخلاق المعاصرة يرى " ثناء عبد الرشيد" أن هناك عدّة سبل لا بدّ من اتحادها معا للخروج من هذه الأزمة وضعها في النقاط التالية :

1. العودة إلى الدّين الإسلامي عودا حقيقيا يخرج عن مجال الكلام والمواعظ إلى مجال التطبيق العملي للقيم والأخلاق الإسلامية السّامية.

---

[1] جيلالي بوبكر، "أزمة النهضة في عالمنا العربي المعاصر أبعادها التربوية والأخلاقية"، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف الجزائر، العدد الثالث، 2015 ، ص137.

[2] عبد المجيد بن مسعود ، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، قطر ، ط1، 1999، ص150.

[3] ابن القيم، مدارج السالكين، المرجع السابق، ج2، ص 320.

[4] يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1979، ص209.

2. يقع على عاتق المشرعين مسؤولية كبيرة من خلال ضرورة أن يقوموا بسنّ قوانين تحث على الفضيلة وتمنع الرذيلة بكل صورها.

3. للإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي الدور الأبرز والأكبر من خلال ما يقدمونه ويعرضونه الإعلاميون والمتخصصون من مواد ينبغي أن تتحلى بميثاق شرفي أخلاقي ومهني.

4. على رجال السياسة والحكم مراقبة المصالح الفاسدة ومواجهتها بالقانون من أجل العمل على نشر القيم الأخلاقية السامية كقيمة العدل والمساواة والصدق والأمانة والعفة...الخ.

5. كما للمؤسسات التعليمية (الجامعات والمدارس) دور عظيم في نشر الفضيلة بين التلاميذ والطلاب وحثهم عليها من خلال البرامج والدورات التدريبية والسلوكيات القيمية المختلفة.

6. أضف إلى ذلك دور المؤسسات الدينية ودور العبادات في ضبط السلوك الأخلاقي والقيمي للناس من خلال الوعظ والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة.

7. ولا يعني هذا إعفاء الأسرة من الدور المنوط بها في تربية الأبناء والبنات تربية حسنة من خلال توجيههم ورعايتهم وتربيتهم التربية الحسنة والصالحة.

8. ضرورة أن يستشعر البشر أهمية الأخلاق في حياتنا الدنيا من أجل العبور بها إلى قنطرة الآخرة.[1]

[1] ثناء عبد الرشيد محمد إبراهيم ، "أزمة الأخلاق المعاصرة بين علي عزت بيجوفيتش وطه عبد الرحمان دراسة مقارنة في الفكر الاسلامي المعاصر"، مجلة وادي النيل للدراسات الانسانية والاجتماعية والتربوية ، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي ص 36.

يستنتج ممّا سبق أن أخلاق المسؤولية تعتبر أرقى مستويات الأخلاق وهي في الإسلام يعني الوصول إلى درجة التّقوى، لذا فإن التّحلي بها ينشئ مجتمعا يسعى فيه كل فرد لبذل الخير للآخر ومساعدته في حلّ مشاكله حتى ولو كان هذا الآخر ظالما، فهي تقوم على التّسامح والمحبّة والتّعاون والاحترام المتبادل، وأخلاق المسؤولية تبنى انطلاقا من علاقة الإنسان مع ربّه ومن خلالها يصبح الإنسان قادرا على تحمّل المسؤولية اتّجاه كل المخلوقات وليس فقط مع من هو مثله، فبهذه الأخلاق العالية يتحقق السّلام وتنعم المجتمعات بالأمن والاستقرار وتستقيم حياة الإنسان الكريمة وتتحقّق الوحدة الإنسانيّة.

# خاتمة

**خاتمة:**

الحمد لله الذي وفقنا إلى خاتمة البحث والصّلاة والسّلام على خير الأنام محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد :

فبعد إتمام بحثنا الموسوم بأخلاق المسؤولية في القرآن الكريم والتجول في رحاب الرسالة في فصولها ومباحثها خلصنا إلى النتائج التالية :

- ✓ أن علم الأخلاق من العلوم المهمة في الإسلام وهو عبارة عن مجموعة من القواعد والمبادئ التي تضبط وتحدّد أفعال النّاس وما ينبغي أن تكون عليه معاملتهم لبعضهم البعض، حيث يبحث في الفضائل وكيفية اكتسابها ويحثّ على التّحلي بها، وعن الرّذائل وكيفية اجتنابها، كما يبيّن أنّ الغاية التّي يتوخّاها من كلّ ذلك هي إرضاء الله سبحانه وتعالى وتحقيق السّعادة والحياة الطيّبة في الدنيا والفوز بالجنّة والنّعيم في الآخرة.
- ✓ ومجال الأخلاق في الإسلام واسع، حيث يشمل مناحي الحياة كلها فهو يستوعب كل نشاطات الإنسان وتوجهاته وكل عمل يقوم به هو مجال للأخلاق، كما أن للأخلاق أسس كثيرة، حيث تعتبر العقيدة أهم هذه الأسس فبدونها تفقد الأخلاق قدسيتها، والإيمان من الوسائل التي تقوي العقيدة وعلى أساسه تقوّم الأخلاق، ويعتبر الإلزام الأخلاقي من الأسس التي توجّه الأخلاق فينتج عنه مسؤولية أخلاقية التي هي لبّ العمل الخلقي ويترتّب عن ذلك جزاء، إمّا ثواب أو عقاب حسب ما يتّسم به العمل من خير أو شر ويحدّد كل ذلك النّية.
- ✓ والمسؤولية هي من المبادئ الهامّة حيث تعتبر واجب أخلاقي يتمثل في كون المسلم ملزم بتحمّل نتائج أفعاله وكل ما يصدر عنه من قول أو عمل، وهي في الإسلام ثلاثة أنواع: المسؤولية الأخلاقية، والمسؤولية الاجتماعية، والمسؤولية الدينية وهذه الأخيرة لها علاقة قائمة بهما فهي أصل جميع المسؤوليات، فمتى قام الإنسان بأداء هذه المسؤوليات على أكمل وجه كان ذلك مكمّلا للمسؤولية الدّينية.
- ✓ وأهداف المسؤولية كثيرة منها أهداف عامّة تتمثّل في تحقيق العبودية وهو الهدف الأساسي في هذا الكون ومن ثمّ ابتغاء مرضاة الله تعالى التي تجعل المسلم يتحمّل كل مسؤولياته بنيّة خالصة وذلك يكون بالالتزام بما أمر به الله، فإن ذلك يحقق السّعادة التّي

تكمن في طاعة الله بفعل الخيرات وهيمنة المعروف الذي هومن أعظم الواجبات التي أمر بها الإسلام وهذا كله ينجي من العقاب الإلهي في الآخرة.

✓ وهناك أهداف خاصة تهدف إلى بناء الإنسان الصّالح الذّي على أساسه تبنى الأسرة الصّالحة التي هي نواة المجتمع، ولتحقيق هذا كلّه يجب السّير وفق منهج الإسلام الذي يربط بين أفراده وأسره بقيم عليا ومبادئ مثلى.

✓ إن قيمة الأخلاق تظهر عند التّطبيق العملي لها، والأخلاق العملية هي السّبيل للتّخلق بأخلاق المسؤولية انطلاقا من بناء علاقة أصيلة مع الله ومن ثمّ مع الكون وخاصّة مع الغير.

✓ يترتب على التّحلي بأخلاق المسؤولية آثار إيجابية عديدة تنعكس على الفرد والمجتمع بالخير منها تزكية النّفس التّي هي دلالة على الاتّصاف بمكارم الأخلاق والبعد عن رذائلها فبها يجازي الله تعالى عبده ويكسبه محبّة النّاس وثناؤهم واحترمهم، ويورث الذكر الحسن الجميل عنه فيتكوّن عنده عدالة الذّات التي تجعل الفرد إيجابيا معتدلا في منهجه وحياته وهذا كله يجعل العبد منشرح الصّدر الذي هو دليل على هداية الله له .

✓ بأخلاق المسؤولية تنتشر الفضيلة في المجتمع، وهذا حماية من الرّذيلة والفساد والأعمال المنكرة، كذلك تحقق العدالة والمساواة بين النّاس فلا تفاضل بينهم ولا تفرقة إلا بالتّقوى والعمل الصالح .

✓ مشكلة العالم الإسلامي اليوم هي مشكلة أخلاقية بالدرجة الأولى والسبب في ذلك راجع إلى فصل الأخلاق عن الدين، بمعنى أن كل ما يعانيه المسلمون اليوم من مشاكل وأزمات يعود إلى التخلي عن مكارم الأخلاق وتفشي مجتمع الرذيلة.

✓ الأخلاق الإسلامية في القرآن الكريم درجات ومستويات، وأعلى هذه المستويات هو أخلاق المسؤولية، فهي من الأخلاق السّامية والرّاقية، والتّي تتمثّل في مسؤولية الإنسان عن الآخر والعمل على تقديم يد العون له دون أن ينتظر منه جزاء أو مقابل لقيامه بذلك الفعل اتجاهه.

**التوصيات والمقترحات:**

وفي نهاية هذا البحث نذكر بعض التوصيات فيما يلي:

- ✓ دعوة المسلمين إلى الحرص على التّحلي بالأخلاق الفاضلة وحسن التّعامل مع الآخرين لإقامة مجتمع يقوم على المحبّة والتّسامح والإخاء والتّعاون.
- ✓ توعية النّاس بأهمية الأخلاق في الإسلام وأنّها جزء لا يتجزأ من هذا الدّين.
- ✓ تضمين الأخلاق الإسلامية في المناهج الدّراسية في جميع المراحل التّعليمية حتى يتسنى للنّاشئ معرفتها واكتسابها والتّعامل بها مع غيره.
- ✓ ضرورة الاهتمام بدراسة الأخلاق من خلال القرآن الكريم وتطبيقها على الواقع.

وأخيرا هذا ما تيسر لنا كتابته في هذا البحث، وإن هذا الجهد عرضة للخطأ والنقص فما كان فيه من صواب فمن الله وما كان فيه من الخطأ فمنا ومن الشيطان.

وصلَّى الله على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدّين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## فهرس سور وآيات القرآن الكريم

| السورة والآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| سورة البقرة | | |
| ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الاَرْضِ خَلِيفَة ﴾ | 30 | 59 |
| ﴿ وَ لاَ تَعْثَوْا فِي الاَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ | 60 | 71 |
| ﴿ وَ لِكُلٍ وِجْهَةٌ هَوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ ﴾ | 148 | 73 |
| ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِي ولاَ تَكْفُرُونِ ﴾ | 152 | 52 |
| ﴿ وإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ ﴾ | 163 | 49 |
| ﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ﴾ | 185 | 24 |
| ﴿ وَ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ المُعْتَدِينَ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ | 191-190 | 61 |
| ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ | 208 | 61 |
| ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالَ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَ عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ | 216 | 62 |
| ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدّين قَدْ تَبَيَّن الرُّشْدُ منَ الغَيّ ﴾ | 256 | 63 |
| سورة آل عمران | | |
| ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَ لاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ | 103 | 55 |
| ﴿ وَلْتَكُن مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَ يَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ | 104 | 43 |

| | | |
|---|---|---|
| المُنْكَرِ وَ أُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ ﴾ | | |
| ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ اخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُومِنُونَ بِاللهِ ﴾ | 110 | 23 |
| سورة النساء | | |
| ﴿ وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَ الجَارِ الجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتَ أيمَانُكُم ﴾ | 36 | 54 |
| ﴿ انّ اللهَ يَامُرُكُمُ أَن تُوَدُّوا الاَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ | 58 | 20 |
| ﴿ لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مّنْ نَجْوَاهُمُ إِلاَّ مَنَ امَرَ بِصَدَقَةٍ اَوْ مَعْرُوفٍ اَوِ اِصْلاَحٍ بَيْنِ النّاسْ ﴾ | 114 | 41 |
| سورة المائدة | | |
| ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِّر وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَاتّقُوا اللهَ إِنّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ ﴾ | 2 | 57 |
| ﴿ يَا أَيّهَا الذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾ | 8 | 56 |
| ﴿ وَإِذِ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾ | 116 | 29 |
| ﴿ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم وَرَضُوا عَنْه ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيم ﴾ | 119 | 53 |
| سورة الأنعام | | |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَّهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلاسْلاَمِ وَمَنْ يُرِدَ اَنْ يُّضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرِجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَدُّ فِي السَّمَاءِ ﴾ | 125 | 68 |
| سورة الأعراف | | |
| ﴿ قُلِ اِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَواحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَبَطَنَ ﴾ | 33 | 17 |
| ﴿ وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الاَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحَها ﴾ | 56 | 71 |
| ﴿ وَ لَوَ انَّ أَهْلَ القُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالاَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ | 96 | 43 |
| سورة الأنفال | | |
| ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللهَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ | 27 | 31 |
| ﴿ وإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾ | 61 | 62 |
| ﴿ لَوَ انْفَقْتَ مَا فِي الاَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِم وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُم ﴾ | 63 | 55 |
| سورة يوسف | | |
| ﴿ اِنِ الحُكْمُ إِلاَّ للهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاه ﴾ | 40 | 40 |
| سورة الرعد | | |
| ﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ | 11 | 25 |
| ﴿ مَّثَلُ الجَنَّةِ التِي وُعِدَ المُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الذِينَ اتَّقَوا وَعُقْبَى الكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ | 35 | 14 |
| سورة الحجر | | |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ | 93-92 | 38 |
| سورة النحل | | |
| ﴿ وَهُوَ الذِي سَخَّرَ البَحْرَ لِتَاكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبسُونَهَا وَتَرَى الفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ | 14 | 58 |
| ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً انُ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ | 36 | 41 |
| ﴿ إِنَّ اللهَ يَامُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ | 90 | 56 |
| ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَلكِن يُضِلُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ | 93 | 40 |
| ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ اَوُ انثَى وَهُوَ مُومِنٌ فَلَنُحيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمُ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ | 97 | 42 |
| ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنُ اكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالإِيمَانِ ﴾ | 106 | 25 |
| ﴿ وَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَاتِيهَا رِزقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالخَوْفِ بِمَا كَنُوا يَصْنَعُونَ ﴾ | 112 | 44 |
| سورة الإسراء | | |
| ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْؤولاً ﴾ | 34 | 31 |
| ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ اِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤادَ كُلُّ اُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ | 36 | 36 |
| ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَ حَمَلْنَهُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ | 70 | 72 |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ | | |
| سورة مريم | | |
| ﴿ إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات سَيَجْعَلُ لَهُم الرَّحْمَانُ وُدًّا ﴾ | 96 | 67 |
| سورة الأنبياء | | |
| ﴿ لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ | 23 | 32 |
| سورة النور | | |
| ﴿ وَ تُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ المُومِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ | 31 | 51 |
| سورة القصص | | |
| ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا ﴾ | 77 | 37 |
| سورة لقمان | | |
| ﴿ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الاَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ ﴾ | 19 | 17 |
| سورة السجدة | | |
| ﴿ أَوَلَمْ يَرَوَا انَّا نَسُوقُ المَاءَ إِلَى الاَرْضِ الجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا ﴾ | 27 | 59 |
| سورة سبأ | | |
| ﴿ قُل لاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلاَ نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ | 25 | 32 |
| سورة فاطر | | |
| ﴿ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللهِ المَصِيرُ ﴾ | 18 | 66 |
| ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ ﴾ | 28 | 19 |
| سورة الصافات | | |
| ﴿ وَقِفُوهُمُ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ ﴾ | 24 | 39-28 |

| | | |
|---|---|---|
| سورة الزمر | | |
| ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِينَ ﴾ | 2 | 50 |
| سورة الشورى | | |
| ﴿ وَهُوَ الذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ | 25 | 51 |
| ﴿ وَالذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ | 38 | 20 |
| سورة الزخرف | | |
| ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمْ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسأَلُونَ ﴾ | 44-43 | 39 |
| سورة الفتح | | |
| ﴿ وَعَدَ اللهُ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ | 29 | 13 |
| سورة الحجرات | | |
| ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ | 6 | 68 |
| ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِ إِثْمٌ ﴾ | 12 | 17 |
| ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُم ﴾ | 13 | 72-64 |
| سورة الذاريات | | |
| ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ يَعْبُدُونَ ﴾ | 56 | 37 |
| سورة المجادلة | | |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ يَرْفَعِ اللهُ الذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير ﴾ | 11 | 19 |
| سورة الممتحنة | | |
| ﴿ لاَّ يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ ﴾ | 8 | 62 |
| سورة الجمعة | | |
| ﴿ هو الذي بَعَث في الاميينَ رَسُولاً مِنْهُم يَتْلُوا عَلَيْهِ آيَاتِهِ. وَيُزَكِيهِم ويعلمهم الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قِبل لِفِي ضَلَالٍ مبين﴾ | 2 | 23 |
| سورة الطلاق | | |
| ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا اِلاَّ مَا آتَاهَا ﴾ | 7 | 24 |
| سورة الملك | | |
| ﴿ هُوَ الذِي جَعَلَ لَكُمُ الاَرْضَ ذلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِّزْقِهْ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ | 15 | 58 |
| سورة القلم | | |
| ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ | 4 | 7 |
| سورة المدثر | | |
| ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ اِلاَّ أَصْحَابَ اليَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءلُونَ عَنِ المُجْرِمِينَ ﴾ | 38، 41 | 32 |
| سورة التكوير | | |
| ﴿ وَإِذَا المَوْءُدَةُ سُئِلَتْ ﴾ | 8 | 29 |

| | | |
|---|---|---|
| سورة الأعلى | | |
| ﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ الجَهْرَ وَمَا يخْفَى ﴾ | 7 | 23 |
| ﴿ قَدَ افْلَحَ مَنْ تَزَكّى ﴾ | 14 | 66 |
| سورة الضحى | | |
| ﴿ وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى ﴾ | 4 | 15 |
| سورة البينة | | |
| ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصّلاَةَ وَيُوتُوا الزّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيّمَةِ ﴾ | 5 | 36 |
| سورة التكاثر | | |
| ﴿ ثُمّ لَتُسْأَلُنّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النّعِيمِ ﴾ | 8 | 28 |

## فهرس الأحاديث النبوية


| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمّم مَكَارِمَ الأَخْلاَق » | 7 |
| « إِنَّمَا الأَعْمَال بِالنّياتِ وإِنَّما لِكُل امْرِئ مَا نَوَى » | 17-27-37 |
| « أَكْمَلُ المُؤمنِينَ إِيمانًا أَحْسَنهم خُلُقًا... » | 21 |
| « إِنَّ الله لاَ ينْظُرُ إِلى صُوَرِكُم وأَمْوالِكُم ولكن يَنْظُر إِلَى قُلُوبِكم وَأَعْمَالكم » | 50 |
| « إِنَّ الله تَبارَك وَتَعَالى إِذا أَحَبّ عَبدًا نادَى جِبْرِيل ...» | 67 |
| « ..أَتَشْفَع فِي حَدٍّ مِنْ حُدُود الله ...» | 73 |
| « البِرُّ حُسْنُ الخُلُق وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ..» | 27 |
| « بَادِروا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللّيْل المُظْلِم...» | 74 |
| « دَخَلَت امْرَأَة النّارَ فِي هِرّةٍ رَبَطَتْهَا فَلاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا...» | 59 |
| « ذَاقَ طُعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضيَ بِالله رَبًّا وَبِالإِسلامِ دينا...» | 53 |
| « عَجَبًا لِأَمْرِ المُؤمن إِنَّ أَمْرَه كَلّه خَيْر...» | 16 |
| « تعرض الفِتَن عَلى القُلُوب كالحَصِيرِ عُودا عودا...» | 69 |
| « كُلُّكُم رَاعٍ وكَلّكم مَسْؤولٌ عَن رَعِيّته...» | 32 |
| « لاَ يُؤمِنُ أَحَدُكم حَتّى يُحِبّ لأَخِيهِ مَا يُحِبّ لِنَفْسِه » | 33 |
| « مَالَكَ وَلِهَذَا النَّوْم هذِه نَوْمَةٌ يَكْرَهُها الله...» | 17 |
| « المُؤمِنُ لِلْمُؤمِنِ كَالبُنْيانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضا » | 18-57-61 |
| « مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِالله وَاليَومِ الآخِر فَلاَ يُؤذِ جَارَه » | 22 |
| « مَثَلُ المُؤمِنِين فِي تَوادّهم تَرَاحمهم وَتَعَاطُفهم مَثَل الجَسَد » | 33 |
| « المُؤمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤلَف وَلاَ خَيْرَ فِيمن لاَ يَألف... » | 55 |

| | |
|---|---|
| « مَنْ نَفَّسَ عَن مِؤمِنٍ كُرْبَة مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْه كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَة » | 58 |
| « يَا غُلَام سَمِّ الله وَكُل بِيَمِنِكَ وَكُل مِمَّا يَلِيك » | 16 |
| « يَا عَبْدَ الرَّحْمَان لاَ تَسْأَل الإمَارة فَإنَّكَ إنْ أَعْطَيتَهَا...» | 34 |
| « يَا أَيُّها النّاس أفْشُوا السّلاَم وَأَطعِمُوا الطَّعام » | 70 |

# قائمة المصادر

# والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

**كتب التفسير:**

1.ابن كثير: أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي(ت774هـ)، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2000 .

2.البغوي: أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت516هـ)، تفسير البغوي" معالم التنزيل"، تحقيق: محمد عبدالله نمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، (د ط)، 1412 .

3.الرازي: محمد الرازي فخر الدين ابن ضياء الدين عمر(ت604هـ)، تفسير الفخر الرازي "التفسير الكبير مفاتيح الغيب، دار الفكر، (د م ن)، ط1، 1981.

4.الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: عادل ابن علي الشدي، مدار الوطن، الرياض، ط1، 2003 .

5.الراغب الأصفهاني(ت425هـ)، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 2009 .

6.الزمخشري: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر(ت538هـ)، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التأويل، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009 .

7.الشوكاني: محمد بن علي بن محمد(ت125هـ)، فتح القدير الجامع بين فمي الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق: يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2007 .

8.الطبري: أبي جعفر محمد بن جرير(ت310هـ)، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجرة، القاهرة، ط1، 2001 .

9.محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس،(د ط)، 1984.

10.محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، (د م ن)،(د ط)،(د ت م).

**كتب الحديث**

11.ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد(ت273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (د م ن)،(د ط)،(د ت ن).

12.البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير دمشق، ط5، 1993.

13.البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي(ت458هـ)، السنن الكبرى، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003.

14.الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975.

15.الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد(ت360هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين، القاهرة،(د ط)، 1995.

16.مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط)، 1955.

17.ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي(ت852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العلمية، دمشق، ط1، 2013.

18.القاضي عياض: أبي الفضل عياض بن موسى(ت544هـ)، إكمال المعلّم بفوائد مسلم، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1998 .

19.موسى شاهين الأثين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002.

20.النووي: يحي بن شرف محي الدين أبو زكريا، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مؤسسة قرطبة، ط2، 1994.

**المعاجم والقواميس**

21.ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، (د ط)، (د ت ن).

22.اسماعيل بن عباد(ت385هـ)، المحيط في اللغة، عالم الكتب، ط1، 1944 .

23.ابن فارس: أبي الحسين أحمد بن زكريا(ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر،(د م ن)،(د ط)،(د ت ن).

24.جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتب اللبناني، بيروت،(د ط)، 1982 .

25.الجرجاني: علي بن محمد السيد الشريف(ت816هـ)، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة،(د ط)،(د ت ن).

26.عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعريف، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1990 .

27.الفيومي المقري: أحمد بن محمد بن علي(ت770هـ)، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت،(د ط)، 1987 .

28.فيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب(ت817هـ)، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة،(د ط )، 2008 .

29.مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

**الكتب**

30.ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق في التربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985.

31.ابن القيم الجوزية: شمس الدين بن أبي بكر(ت751هـ)، الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1994.

32.إيمان عبد المؤمن سعد الدين، الأخلاق في الإسلام، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 2003.

33.أحمد أمين، الأخلاق، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، 1931.

34.أنور الجندي، معلمة الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1980.

35.أحمد عبد الرحيم سايح، الفضيلة والفضائل، مركز الكتاب للنشر، مصر، ط1، 1997.

36.ابن القيم الجوزية: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب(ت751هـ)، مدارج السالكين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط7، 2003.

37.الدراجي زروخي، كونية القيم وقدسية الفعل الحضاري في الإسلام، منشورات مخبر الدراسات الأنثربولوجية والمشكلات الاجتماعية، ط1، 2022.

38.الدراجي زروخي، خرافة الإسلاموفوبيا، منشورات مخبر الدراسات الانثربولوجية والمشكلات الاجتماعية، ط1، 2021.

39.الدراجي زروخي، أخلاق المسؤولية وعار الصهيونية، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ط1، 2020.

40.السيد قطب، عناصر القوة في الإسلام ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1978 .

41.السيد حسن الحسيني الزرباطي، أخلاق الحرب في الإسلام بين النظرية والتطبيق، دار التفسير، ط1، 2002.

42.عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، ط5، 1999.

43.عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة،(د م ن)، ط3، 1976.

44.عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، محمد الغزالي، الثقافة الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ط1، 1976.

45.علي عبد الحليم محمود، تربية الناشئ المسلم، دار الوفاء، المنصورة، ط2، 1992.

46.عمر التومي الشيباني، فلسفة التربية الإسلامية، الدار العربية للكتاب، (د م ن)، (د ط) ،1988.

47.عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام، القاهرة، ط1، 1976.

48.عبد الله محمد غانم العامري، السعادة في منظور الإسلام، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2005.

49.عفيف عبد الفتاح طبارة، روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ط22، 1982.

50.عبد الله بن ضيف الرحيلي، الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط2، 2008.

51.علي جمعة، أمن المجتمع واستقراره من منظور إسلامي، دار المعارف، القاهرة ، (د ط)، (د ت ن).

52.علي جمعة، المساواة الانسانية في الإسلام بين النظرية والتطبيق، دار المعارف، القاهرة، ط1، 2014.

53.عبد المجيد بن مسعود، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، قطر، ط1، 1999.

54.مقداد يالجن، التربية الأخلاقية الإسلامية، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1992 .

55.مقداد يالجن، علم الأخلاق الإسلامية، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1992.

56.مصطفى مسلم، فتحي محمد الزغبي، الثقافة الإسلامية، مكتبة الجامعة، الشارقة، ط1، 2007.

57.محفوظ علي عزام، الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق، دار الهداية،(د م ن)، ط1، 1986.

58.محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، مؤسسة الرسالة،(د م ن)،(د ط)،(د ت ن).

59.محمد يوسف موسى، مباحث في فلسفة الأخلاق،(د ط)،(د ت ن).

60.محمد المبارك، نظام الإسلام العقيدة والعبادة، دار الفكر، بيروت، ط4، 1975.

61.محمود المصري، الرضا، دار الوطن،(د م ن)،(د ط)، .1900

62.محمود محمد خزندار، هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1996.

63.منظمة التعاون الإسلامي، التعايش والتعارف في الإسلام مفاهيم ميسرة، مكتبة الملك فهد الوطنية،(د ط)، 2022.

64.يوسف القرضاوي، أخلاق الإسلام، دار المشرق، القاهرة، ط1، 2017.

65.يعقوب المليجي، الأخلاق في الإسلام، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية،(د ط)، 1985.

66.يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1979.

**المقالات**

67.أحمد محمد رحومة،" فلسفة الأخلاق في الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة، مجلة الجامعة الأسمرية"، قسم أصول الدين، كلية العلوم الشرعية، مسلاته، العدد1، 2018.

68.جيلالي بوبكر، "أزمة النهضة في عالمنا العربي المعاصر أبعادها التربوية والأخلاقية"، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف الجزائر، العدد الثالث، 2015.

69.ثناء عبد الرشيد محمد إبراهيم، "أزمة الأخلاق المعاصرة بين علي عزت بيجوفيتش وطه عبد الرحمان دراسة مقارنة في الفكر الإسلامي المعاصر"، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية و التربوية، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي.

70.ربى هاشم الشبول، سميرة عبد الله الرفاعي، " الإنفتاح على الآخر:مفهومه وضوابطه في ضوء التربية الإسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، جامعة البلقاء، جامعة اليرموك، الأردن، 2017.

71.لكحل سعيدة، "الأخلاق في النظام الساسي"، حوليات جامعة الجزائر1، الجزائر، مجلد:36، العدد01، 2022.

72.نورة بنت عبد الله بن متعب الشهري، "حماية البيئة في ضوء الكتاب والسنة"، المملكة العربية السعودية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمان، كلية الآداب، 2010.

73.نور الدين طوابة، "مفهوم السلم ومظاهره في شريعة الإسلام"، مجلة الحقيقة، جامعة أدار، الجزائر، العدد02، 2003.

**الموسوعات**

74.خالدبن جمعة بن عثمان خزار، موسوعة الأخلاق، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط1، 2009.

75.صالح بن عبد الله بن حميد، عبد الرحمان بن محمد ملوح، موسوعة نضرة النعيم، دار الوسيلة، جدة، ط1، 1988.

**الرسائل الجامعية العلمية**

76.أحمد عبد العزيز قاسم، أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في الكتاب والسنة، رسالة دكتوراه في الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 1413هـ.

77.سجاد أحمد بن محمد أفضل، المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد و المجتمع في ضوء السنة النبوية، رسالة دكتوراه، جامعة العلامة إقبال المفتوحة، 2009.

78.سجاد أحمد بن محمد أفضل، المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان، 2007.

79.عبد الصمد بن بكر بن إبراهيم عايد، المسؤولية وصلتها بالتكاليف الشرعية في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير، فرع الكتاب والسنة، قسم الدراسات العلمية الشرعية، مكة المكرمة، 1978.

80.عهود بنت طارق بن محمد فلمبان، علاقة الإنسان بالبيئة، مذكرة ماجستير، إدارة عامة، كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 2018.

81.صورية شرفاوي، المسؤولية وأحكامها من خلال الكتاب والسنة، أطروحة دكتوراه، تخصص كتاب وسنة، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الحاج لخضر، باتنة1، 2017-2018.

82.ميرفت حسن عبد الحميد طلافحة، تقبل الآخرين في التربية الإسلامية، درجة الماجستير، تخصص التربية في الإسلام، جامعة اليرموك، الأردن، 2004.

83.ميسون محمد عبد القادر مشرف، التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009.

84.نبيل محمد مقبل النشمي، المسؤولية الجماعية في ضوء القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسة العليا، معهد العلوم والبحوث الإسلامية، قسم التفسير وعلوم القرآن، 2015.

**مواقع الانترنت**

85.أسماء حسن أبو عوف، مقدمة في علم الأخلاق.

[https://brfrt.journahs.ekb.eg/article_25617_c1ee2cfabad5cc80562a277fb5644ebbf.pdf]، (دخول بتاريخ:2022/10/07).

86.علي بن محمد بن عبد الله الشهري، أخلاق الحرب الإسلامية في ضوء القرآن الكريم. موقع مكتبة عين الجامعة، [https://ebook.univeyes.com/87288] ، (دخول بتاريخ:2022/02/27).

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
University Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات و المسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

## وثيقة ايداع مذكرة ماستر

**الموضوع:**

أخلاق المسؤولية في القرآن الكريم

**إعداد الطلبة:**

1- بن زيان فاطمة الزهراء رقم التسجيل: 181835075272

2- بن زيان خديجة رقم التسجيل: 181835075045

**القسم:** العلوم الإسلامية **الشعبة:** شريعة التخصص: الفقه المقارن وأصوله

**إشراف:** زروخي الدراجي **الرتبة:** أ مساعد التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2022-2023 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

**موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):**

بالموافقة

**رئيس فريق الاختصاص**

**رئيس القسم**

د. بشير

Web site : http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facsh/s/ الموقع الالكتروني:
Face book : https://www.facebook.com/FshsUnivMsila/ الفايسبوك:
Tél / Fax : +213 35 35 3044 الهاتف / الفاكس:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2023

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

## تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): بن زيان فاطمة الزهراء

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 201190058

الصادرة بتاريخ: 2019/03/06 عن دائرة: المسيلة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: العلوم الإسلامية

تخصص: فقه مقارن وأصوله تحت رقم التسجيل: 181835077272

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: مذكرة ماستر " أخلاق المسؤولية في القرآن الكريم "

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 29 ماي 2023

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد لقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2023/

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

## تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): بيت زيان خديجة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 201190098

الصادرة بتاريخ: 2017/03/06 عن دائرة: المسيلة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: العلوم الإسلامية

تخصص: فقه مقارن وأصوله تحت رقم التسجيل: 181835075045

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه)

عنوانها: مذكرة ماستر "أخلاق المسؤولية في القرآن الكريم"

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه.

المسيلة في: 23 ماي 2023

امضاء المعني (ة):

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه ملحق رئيس الإدارة العامة
عريبوة أمال

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

# فهرس

# الموضوعات

## فهرس الموضوعات


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة | أ |
| الفصل الأول: الأخلاق والمسؤولية في الإسلام | |
| المبحث الأول : ماهية الأخلاق وغايتها ومجالها وأسسها | 7 |
| المطلب الأول : تعريف الأخلاق وغايتها | 7 |
| الفرع الأول : مفهوم الأخلاق الإسلامية | 7 |
| أولا: الأخلاق لغة | 7 |
| ثانيا: الأخلاق في الاصطلاح | 9 |
| ثالثا: تعريف علم الاخلاق | 11 |
| الفرع الثاني: الغاية من الأخلاق | 13 |
| أولا: نيل رضا الله | 13 |
| ثانيا: تحقيق سعادة الإنسان | 14 |
| المطلب الثاني : مجال الأخلاق وأسسها | 15 |
| الفرع الأول : مجال الأخلاق | 15 |
| الفرع الثاني: أسس الأخلاق | 21 |
| أولا: الأساس الاعتقادي | 21 |
| ثانيا: الإلزام الأخلاقي | 22 |
| ثالثا: المسؤولية الأخلاقية | 24 |
| رابعا: الجزاء الخلقي | 26 |
| خامسا: النية والدافع | 27 |
| المبحث الثاني: مبادئ المسؤولية وأسسها في الإسلام | 28 |
| المطلب الأول: مفهوم المسؤولية وأنواعها | 28 |
| الفرع الأول: تعريف المسؤولية | 28 |
| أولا: المسؤولية لغة | 28 |
| ثانيا: المسؤولية اصطلاحا | 29 |

| | |
|---|---|
| ثالثا: المسؤولية في القرآن الكريم | 31 |
| رابعا: المسؤولية في الحديث النبوي | 32 |
| الفرع الثاني : أنواع المسؤولية | 34 |
| المطلب الثاني: شروط المسؤولية وأهدافها | 36 |
| الفرع الأول : شروط المسؤولية | 36 |
| أولا: الإخلاص والفهم | 36 |
| ثانيا: التخطيط والتنظيم | 37 |
| ثالثا: العمل والممارسة الميدانية | 38 |
| رابعا: المتابعة والتقويم | 39 |
| خامسا: الاستمرار | 39 |
| الفرع الثاني : أهداف المسؤولية | 40 |
| أولا: الأهداف العامة | 40 |
| 1-تحقيق العبودية | 40 |
| 2-ابتغاء مرضاة الله | 41 |
| 3-السعادة | 42 |
| 4-هيمنة المعروف | 43 |
| 5-النجاة من العقاب الإلهي | 43 |
| ثانيا: الأهداف الخاصة | 44 |
| 1-بناء الإنسان الصالح | 44 |
| 2-بناء الأسرة الصالحة | 45 |
| 3-بناء المجتمع الصالح | 45 |
| تعريف أخلاق المسؤولية | 45 |
| خلاصة الفصل | 46 |
| الفصل الثاني: التصور القرآني لمجالات وأهداف أخلاق المسؤولية | |
| المبحث الأول: مجالات أخلاق المسؤولية | 48 |
| المطلب الأول: الأخلاق العملية | 48 |

| | |
|---|---|
| الفرع الأول: أخلاق الإنسان في علاقته بالله | 48 |
| الفرع الثاني: أخلاق الإنسان في علاقته بالآخر | 54 |
| الفرع الثالث: أخلاق الإنسان في علاقته بالبيئة | 58 |
| المطلب الثاني : نماذج أخلاق المسؤولية | 60 |
| الفرع الأول : أخلاق القتال | 60 |
| الفرع الثاني: الانفتاح الإيديولوجي | 63 |
| المبحث الثاني: أبعاد أخلاق المسؤولية وأثرها على الفرد والمجتمع | 66 |
| المطلب الأول: أثر أخلاق المسؤولية على الفرد | 66 |
| الفرع الأول: تزكية النفس | 66 |
| الفرع الثاني: محبة الناس وثناؤهم | 67 |
| الفرع الثالث: عدالة الذات | 68 |
| الفرع الرابع: انشراح الصدر | 68 |
| المطلب الثاني: أثر أخلاق المسؤولية على المجتمع | 69 |
| الفرع الأول: نشر الفضيلة في المجتمع | 69 |
| الفرع الثاني: حماية المجتمع من الرذيلة والفساد | 71 |
| الفرع الثالث: المساواة والعدالة | 72 |
| الفرع الرابع: التسابق والمسارعة إلى الخيرات والفضيلة | 73 |
| المطلب الثالث: مشكلة المجتمع الإسلامي والفصل بين الأخلاق والدين | 74 |
| خلاصة الفصل | 77 |
| خاتمة | 79 |
| فهرس سور وآيات القرآن الكريم | 82 |
| فهرس الأحاديث النبوية | 90 |
| قائمة المصادر المراجع | 92 |
| فهرس الموضوعات | 104 |
| الملخص | |

**ملخص البحث:**

موضوع أخلاق المسؤولية في القرآن الكريم هو من الموضوعات الفكرية الإسلامية التي تهمّ الأمّة، حيث إن الأخلاق الحسنة هي قوام المجتمع الراقي وبها تقوى علاقات الأفراد، كما تعتبر الدعامة الأولى لحفظ الأمم من الفساد والانحلال والتفكك، إذ لولا الأخلاق لما استقامت حياة الناس، فالتّمسك والالتزام بها يعدّ سببا في بقاء الأمم ودوامها واستمراريتها، ويحثّ الإسلام على الأخلاق ولكن ليست أيّة أخلاق، فهو يدع الإنسان إلى مجاهدة نفسه لبلوغ أعلى المراتب الأخلاقية، وهذا ما يتضمنه بحثنا الذي يتناول أبعاد أخلاق المسؤولية وأثرها على الفرد والمجتمع، ويبيّن أن أخلاق المسؤولية من المستويات الرّفيعة التي نادى بها القرآن الكريم، وتتمثّل في مسؤولية الإنسان عن الآخر، وتنطلق من بناء علاقة أصيلة مع المولى عزّ وجل ومن ثمّ تحمل المسؤولية اتجاه الكائنات الأخرى، والهدف من ذلك رفع مستوى الأخلاق عند الإنسان والسّمو به في معاملته مع الآخرين، وذلك حتى يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة.

**الكلمات المفتاحية:** الأخلاق، المسؤولية، أخلاق المسؤولية، القرآن الكريم.

**Summary:**

The subject of the ethics of responsibility in the Holy Qur'an is the Islamic intellectual ideas that concern the nation, as good morals are the foundation of a high society and by which individuals' relationships are strengthened, as it is considered the pillar at the beginning of corruption, dissolution and disintegration, because if it were not for morals, people's lives would not be straight, so stick to and abide by them? Farewell to the example, and within a general idea, and within the image, and our talk about the dimensions of its morals, and this is what our research on the dimensions of the ethics of responsibility and its impact on the individual and society entered, and explained that the ethics of responsibility is from the high level called for by the Holy Qur'an, responsible in a responsible responsibility for the other, and starts From building an authentic relationship with the Lord Almighty and who

And then taking responsibility towards other beings, and the aim of that is to raise the level of morals in man and his transcendence in his dealings with others, so that man can be happy in this world and the hereafter.

**Keywords:** ethics, responsibility, responsibility ethics, the Holy Quran.